

جامعة مولود معمري - تيزي وزو-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



جدلية الهوية و الأمن في الخطاب السياسي
لليمين المتطرف (2001- 2017)
دراسة حالة الجبهة الوطنية في فرنسا

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلاقات الدولية

تخصص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:

- بن بلعيد فريد

إعداد الطالبتين

- أوكلي كريمة

- داهب لامية

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ عليوة جمال..... رئيسا

- الأستاذ بن بلعيد فريد..... مشرفا و مقررا

- الأستاذ بولودان عبد الرزاق..... مناقشا

السنة الجامعية: 2017 - 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل و الى الذي وهبنا كل ما يملك حتى نحقق له آماله .
نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل و نخص بالذكر الأستاذ المشرف "بن بلعيد فريد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عوننا لنا في إتمامه.

الأهداء

أهدي عملي هذا إلى:

جدي و الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهم و كل أخواتي وأزواجهن
وإخواني وأبنائهم وكذلك عمتي سعدية وبنات عمي (سميرة جواهر صافيه
دليلة،كريمة) و زوجي أغيلاس الذي ساندني كثيرا في مشواري وكل
عائلته الكريمة.

والى أصدقائي وبالأخص لامية، سعيد وكل زملائي في قسم العلوم
السياسية.

كريمة

الأهداء

إلى روح جدي الطاهرة وإلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما و

إلى جدتي وأخواتي و إخواني و عماتي و أعمامي و زوجاتهم خاصة

ورديّة، وكل الذين ساندوني في مشواري

و إلى أصدقائي بالأخص كريمة، سعيد، مختار و كل زملائي في قسم

العلوم السياسية.

لامية

المخلص:

يعد بروز اليمين المتطرف على الساحة السياسية الأوروبية إحدى أكثر الظواهر السياسية أهمية، وقد مهد الطريق لتصاعده أسباب اقتصادية، أمنية، سياسية رفعت أسهم قوى اليمين بالمزيد من المكاسب و تمكنت من الوصول إلى مقاعد السلطة في عدة بلدان أوروبية مستفيدة من الكثير من القضايا الساخنة و في مقدمتها أزمة الهجرة و اللاجئين، فالمهاجر مصدر تهديد الهوية الثقافية الأوروبية ويمس الأمن القومي مستغلا بذلك الأحداث والعمليات الإرهابية التي مست العديد من المدن الأوروبية للترويج لفكرة التطرف المناهضة للإسلام و المسلمين.

و في فرنسا بعدما حققت " لوبان" زعيمة الجبهة الوطنية المناهضة للأجانب أكبر نسبة تصويت في انتخابات البرلمان الأوروبي في عام 2014م، أصبحت فاعلا سياسيا تلعب دور مركزي في الحقل السياسي الفرنسي، و ما ألقى بضلاله وأثر بالسلب على مستقبل الجالية المسلمة المقيمة بفرنسا.

الكلمات المفتاحية: اليمين المتطرف، الهجرة، الأمن القومي، الهوية الأوروبية، الإسلام المسلمين.

Résumé :

L'émergence de l'extrême droite sur la scène européenne est l'un des faits les plus récents. Au fait, les raisons de son ascension sont multiples : économique, politique et surtout les raisons sécuritaires qui ont ouvert les portes aux extrémistes afin d'atteindre le pouvoir dans plusieurs pays européens multiples, en profitant des questions d'actualité en l'occurrence le problème d'immigration et l'afflux des réfugiés. Cependant, cette tendance politique considère que l'immigré est une menace pour l'identité européenne, mais aussi un danger pour la sécurité nationale et ce, en s'appuyant sur les événements et les attentats terroristes qui ont touchés pas mal de grandes villes européennes. En outre, le but de ce courant politique est de propager leur idéologie extrémiste et de combattre l'islam et les musulmans du continent.

En France, comme dans les autres pays de la région, après les résultats des élections parlementaires européennes en 2014, Marine Le Pen, connue pour ses idées extrémistes et qui préside le Front national contre l'immigration a remporté un taux important, du coup son rôle est devenu très important sur la scène politique et a impacté l'avenir de la communauté musulmane résidente en France.

Mots clés : extrême droite, immigration, sécurité nationale, identité européenne, Islam/musulman.

المقدمة :

تمهيد:

يعد بروز اليمين المتطرف في الساحة السياسية الأوروبية إحدى أكثر الظواهر السياسية أهمية خلال العقدين الآخرين من القرن المنصرم في أوروبا، فقد نجحت قوى اليمين المتطرف في تعزيز شعبيتها بالاستحقاقات الانتخابية لعدد من الدول الأوروبية، إن اليمين المتطرف والأحزاب الشعبوية في القارة العجوز تتحرك بخط متسارع لتحقيق أهدافها، فلا تريد الانتظار كثيرًا في سباق قد لا يتكرر وهو انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي وانتخاب "دونالد ترامب" رئيسًا للولايات المتحدة ففي مدينة كوبلنز الألمانية عام 2015 م بدأ اجتماع التحالف في أوروبا من أجل الشعوب والتحرر بالتحالف في البرلمان الأوروبي الذي تتأسسه "مارين لوبان" يضم الجبهة الوطنية الفرنسية ، وحزب الشعب من أجل الحرية الهولندي والحزب البديل من أجل ألمانيا وحزب رابطة الشمال في إيطاليا ، هؤلاء كلهم وهدفهم العداوة للإسلام والمهاجرين والرغبة الجامحة في الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، وقد أخذت هذه النزعة المعادية للمكون الإسلامي في بدايتها طابعًا دينيًا لكنها في السنوات الأخيرة اكتسبت لباسًا ثقافيًا عبر التحذير من خطورة الوجود الإسلامي على الهوية الأوروبية بل وعلى أمن القارة لكن ذلك في الحقيقة كان يخفي وراءه أسبابا وعوامل سياسية واقتصادية بشكل أساسي ، وقد ألقى ذلك بظلاله على أوضاع المسلمين في أوروبا وطريقة التعامل معهم وفرصة اندماجهم في مجتمعاتهم مما ولد شكوكًا إتحادهم، ما لبثت أن تطورت لتصبح "إسلاموفوبيا " كرها وعداء للمسلمين.

في حين تكررت خطابات العنصرية والكراهية ضدّ الأجانب من قبل زعيمة الجبهة الوطنية الفرنسية "مارين لوبان"، فبالنسبة لها المهاجرون يشكلون مصدر تهديد رئيسي لفرنسا من حيث اعتبارهم سببا في ارتفاع مستوى البطالة وكونهم خطرا على الهوية الفرنسية، إذ تعدّ قضية الإسلام والمسلمين من ضمن الأولويات التي ركزت عليها في رئاسيات 2017م، مبيّنا موقفاً صريحاً، بحيث زعمت أن المسلمين لا يرغبون في الاندماج، وقد أخذت النزعة المعادية للمكوّن الإسلامي طابع التحذير من خطورة هذا الوجود على الهوية الفرنسية وأمنها الوطني، ولكن وراء ذلك أسباب وعوامل سياسية واقتصادية ألفت بظلالها على أوضاع المسلمين في فرنسا.

2- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع "جدلية الهوية والأمن في الخطاب السياسي لليمين المتطرف 2001-2017م"، كونه يثير جدلاً واهتماماً كبيراً لدى السياسيين والباحثين وخاصة مع تنامي ظاهرة بروز اليمين المتطرف، واقتحامهم دوائر صنع القرار في أوروبا، وترتكز الدراسة على أبرز قضايا التي يتناولها اليمين المتطرف وهي الهوية والأمن التي تعتبر قضايا جدّ حساسة وخاصة في ظلّ ارتكاز خطاب اليمين المتطرف على هاتين القضيتين بصورة كبيرة.

3- مبررات اختيار الموضوع:

أ- مبررات موضوعية:

يشهد اليمين المتطرف في أوروبا موجة تصاعد وزيادة معتبرة في شعبيتهم، حيث إعتبر في خطابه أنّ أمن وهويّة أوروبا مهددة من طرف المهاجرين، فهذا الموضوع جدّ هام نظراً للتأثيرات التي يحدثها في شتّى الميادين.

ب- مبررات ذاتية:

يندرج موضوع البحث ضمن تخصص دارستنا، وهذه الظاهرة تنتمي بشكل سريع في الدول الأوروبية المتوسطة كفرنسا، إيطاليا الى غير ذلك من الدول الأوروبية، حيث يستهدف اليمين المتطرف في خطابه المسلمين بدرجة كبيرة. الفضول العلمي الذي يدفعنا لمعرفة تطور اليمين المتطرف في أوروبا وتوجهاته إتجاه قضيتنا الهوية والأمن.

4- أهداف الموضوع:

تكمن أهداف الدراسة في التعرف على ماهية اليمين المتطرف والأسباب التي أدت لتصاعده ، كما تهدف الدراسة لمعرفة التوجهات التي يتبناها اليمين المتطرف إتجاه قضيتنا الأمن والهوية وتعد فرنسا أبرز مثال على ذلك حيث أن الجبهة الوطنية تبنت خطاب متطرف شعبي، تعتبر فيه الهجرة تهديداً للأمن والهويّة.

5- أدبيات الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المراجع والأدبيات الهامة والتي سهلت من عملية تحليل جوانب الموضوع و نذكر منها:

1- كتاب جيلالي بوشلاغم، بعنوان **العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف**، مكتبة الوفاء القانونية طبعة أولى، سنة 2016م ،الذي تناول إيديولوجية اليمين المتطرف وأهم الأطراف الفاعلة فيه، وكذلك التوجهات السياسية لليمين المتطرف ودورها في الحياة السياسية الفرنسية.

2- كتاب: باكينام الشرقاوي وآخرون، بعنوان **الهوية الإسلامية في أوروبا... إشكاليات الاندماج (قراءة في المشهد الفرنسي)**، تحرير نادية مصطفى برنامج حوار الحضارات كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ،سنة م2005، الذي تناول قضية الهوية الإسلامية في المجتمعات الأوروبية وسوابق الجدل حول الحجاب وكذلك التطرق إلى إيجابيات وسلبيات وضع المسلمين في أوروبا.

3- رسالة ماجستير من إعداد لطار حياة، بعنوان **الجالية المسلمة في فرنسا وإشكالية الاندماج الاجتماعي السياسي**، كلية العلوم السياسية و الإعلام الجزائر سنة 2012-2013م التي تناولت وضع المسلمين المقيمين في فرنسا وإشكاليات الاندماج وكذلك التحديات المستقبلية التي تواجهها الجالية المسلمة المقيمة هناك.

4- دراسة رايح زغوني، بعنوان الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا مقارنة سوسيوثقافية، في مجلة المستقبل العربي العدد 421 سنة 2014، حيث تناولت دراسته أهم أحزاب اليمين المتطرف وأهم المداخل التفسيرية لصعود اليمين المتطرف، وركزنا على هذه المذكرة لأن موضوعنا يتداخل مع موضوع هذه المذكرة.

6- إشكالية:

إنّ دراسة هذا الموضوع يتطلب طرح إشكالية رئيسية وهي كالتالي:

✓ هل أثر متغيرا "الهوية والأمن على صياغة خطابات اليمين المتطرف في أوروبا

عامة و فرنسا خاصة في الفترة الممتدة من 2001 - 2017؟

الأسئلة الفرعية:

- 1- ما هو مفهوم كل من الأمن والهوية ؟
- 2- وما المقصود باليمين المتطرف؟
- 3- ما هي العوامل و الأسباب التي أدت إلى ظهور اليمين المتطرف في أوروبا؟
- 4- كيف تم توظيف عاملا الأمن و الهوية من طرف حزب الجبهة الوطنية الفرنسية في برنامجها السياسي؟

7- الفرضيات:

- 1_ كلما زاد توظيف متغيرا الهوية و الأمن كلما زادت شعبية الأحزاب اليمينية الأوروبية المتطرفة عامة و حزب الجبهة الوطنية الفرنسية خاصة.

2_ كلما زادت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية الأوروبية سوءًا كلما زاد اليمين

المتطرف من توظيفه متغيرا "الأمن والهوية".

3_ كلما توسع الخطاب السياسي لليمين المتطرف كلما زادت مستويات الخوف على

الهوية و الأمن الأوروبيين.

8- الإطار الزمني و المكاني للدراسة:

• الإطار الزمني:

يمتد الإطار الزمني للدراسة المتمثلة في "جدلية الهوية والأمن في الخطاب السياسي

لليمين المتطرف في أوروبا، دراسة حالة الجبهة الوطنية الفرنسية من الفترة الزمنية الممتدة

من (2001-2017)"، حيث تم التركيز على هذه الفترة لأن خلالها فجر وصول اللاجئين

صراع هويات في أوروبا، حيث رأى المجتمع الأوروبي أن هويته الثقافية مهددة.

ومن جهة ثانية نظرًا أن المجتمعات الأوروبية شديدة الارتباط والانفتاح على المجتمع

الأمريكي الذي اهتز على وقع هجمات 11 سبتمبر 2001م، فإن هذه الأحداث الإرهابية

مثلت فرصة حقيقية لكافة الأحزاب اليمينية الأوروبية، على بث خطابها السياسي المعادي

للوجود العربي والإسلامي داخل أوروبا.

• الإطار المكاني:

يتمثل في الدول الأوروبية التي ظهرت فيها أحزاب اليمين المتطرف.

9- الإطار المنهجي:

- **المنهج التاريخي:** اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي من أجل دراسة نشأة اليمين المتطرف وكذا المراحل التي مرّ بها الذي لا يكتفي بسرد الوقائع وتكديسا ولكنه يقدم تصويره للظروف والبيئة التي تحكم ميلاد الظواهر.
- **المنهج الإحصائي:** اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الإحصائي لتزويدها بمختلف الإحصائيات والأرقام حول تصاعد اليمين المتطرف في مختلف الدول.
- **المنهج الوصفي :** استخدم هذا المنهج من أجل جمع المعلومات وعرضها بدقة ويتم توظيف الواقع الذي تدور فيه الأحداث والمواقف ومحاولة وصف ذلك الواقع وفق الحقائق الحاضرة.
- **منهج دراسة حالة:** اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة حالة اليمين المتطرف في فرنسا من خلال الرجوع إلى الخلفية التاريخية للجبهة الوطنية وتأثيرها على السياسة الفرنسية إضافة إلى الرهانات السياسية التي يواجهها.
- **منهج تحليل المضمون** وذلك بتحليل التصريحات السياسية لزعماء أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا.

10 - صعوبات الدراسة:

تتمثل الصعوبة الرئيسية في هذه الدراسة في طبيعة موضوعها، والذي يثير العديد من التساؤلات والإشكالات أما الصعوبة الثانية تتمثل في قلة المصادر التي تتناول موضوع الدراسة بكل أبعادها وندرة المراجع التي تتناول موضوع اليمين المتطرف.

11 تقسيم الدراسة:

لمعالجة موضوع "جدلية الهوية والأمن في الخطاب السياسي لليمين المتطرف في أوروبا اقترحنا مقدمه خاتمة وثلاثة فصول وبعض الجداول والملاحق لتدعيم البحث أما فصول الدراسة، فيتعرض **الفصل الأول** لدراسة الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة من خلال التطرق لمفهوم الأمن والهوية واليمين المتطرف والنظريات المفسرة لهذه المواضيع. و **الفصل الثاني** يهتم بدراسة بروز اليمين المتطرف في أوروبا وذلك بالتطرق إلى التطور التاريخي لظهور اليمين المتطرف وأسباب ظهوره وتداعياته وتحليل الخطابات السياسية لليمين المتطرف.

أما **الفصل الثالث** يتناول دراسة حالة اليمين المتطرف في فرنسا حيث تم تقسيمه إلى مبحثين ،الأول يتناول أصول اليمين المتطرف في فرنسا ، أما الثاني الرهانات السياسية للجهة الوطنية بالتعرض إلى مستقبل الجالية المسلمة بفرنسا والتحديات التي يواجهها. وفي الأخير **الخاتمة** التي تستعرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الفصل الأول:
الإطار المفاهيمي
و النظري

مقدمة الفصل:

يثير مفهوم الأمن والهوية الكثير من الغموض والتعقيد وهذا ما دفعنا بالتمعن في هذه المفاهيم خاصة الأمن التي أثارت الكثير من النقاشات حول مفهومه. وقد ركزنا في الفصل الأول على المدلولات الاصطلاحية لمفاهيم الدراسة والنظريات المفسرة لها، لذا قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول يتناول تعريف للهوية والنظريات المفسرة للهوية، أما الثاني فحاولنا فيه تعريف الأمن والنظريات المفسرة له، في حين خصصنا الفصل الثالث لمفهوم اليمين المتطرف وكذا النظريات المفسرة له. و قد اخترنا البحث في موضوع الهوية والأمن بالضبط لكونهما من المصطلحات ذات أهمية كبيرة، والمتداولة كثيرا في الخطابات اليمينية المتطرفة.

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للهوية

المطلب الأول: مدلول الهوية

الهوية في القاموس الفرنسي La rousse، تقابل كلمة Identite في الفرنسية ، و Identity في اللغة الانجليزية، حيث أن مرجعها الأصلي لاتيني، وتعني الشيء نفسه أو الشيء الذي هو ما عليه ، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي لشيء لآخر¹.

كما يعني هذا المصطلح باللغة الفرنسية: "مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخصا معروفا"، وجاء من مصدر صناعي من " هو" ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف التي تعني مصدر الشيء وحقيقته²، ويستعمله الفارابي "Al-farabi" في كتاب "الحروف"، في مقابل اللفظ الغربي Alterite أو "Alterity" ويعني الغيرية وهو نقيض الهوية والتعبير عنه بلفظ Alienation من لفظ "Alius" ويعني الغير، وقد ترجمه المحدثون بلفظ "إغتراب" وقد يكون المقابل لفظ "إختلاف"، وهو موجود عند القدماء وموجود في التراث الغربي Difference، وأصبح التقابل بين الهوية والاختلاف أكثر شيوعا من الهوية لأنه لفظ بسيط، في حين أن الهوية لفظ مركب من الضمير المنفصل "هو" لا يتكرر³.

¹ أسماء حمادية، مفهوم الهوية الوطنية، دراسة في ضوء الطرح النيوليبرالي وما بعد الحداثة :تاريخ الاطلاع 2018/02/11، على الرابط الالكتروني :

ar./index p.h.l/ar/WWW.mospolitique.com

²الزبير بن عوان، تحليل سسيولوجي لصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع والاتصال في المنظمات(جامعة قاصدي مرياح،ورقلة: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،قسم العلوم الاجتماعية،2011/2012)، ص،200.

³حسن الحنفي، الهوية، القاهرة، المجلس الأعلى لتقافة لنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص، 11 .

• اصطلاحاً: إن مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، على الرغم من بساطة الظاهرية التي تبدى فيها مفهوم الهوية، فإن على خلاف ذلك يتضمن درجة عليا من الصعوبة والتعقيد وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته-اصطلاحاته¹.

تعرف الهوية اصطلاحاً بأنها: "إحساس الذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته، ويأخذ موقعه في المجتمع"، فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو، وما هي الأشياء لأكثر أهمية بالنسبة له، ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية، العرق، الجنس، والطبقة ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب إليها الأفراد ويصنفوا على ضوءها، ولا يوجد هناك تطابق تام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم وما بين ما يراهم الآخرون عليه. والهوية هي مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الناس سواء ضمن المجتمع أو الدولة، ومن التعريفات الأخرى لمصطلح الهوية أنها كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما، و يتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقاً للهوية الخاصة بهم.²

¹ اليكس ميكشيلي، "الهوية"، دمشق، دار النشر الفرنسية، ط1، 1993، ص.7.

² موسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية (عربي، انجليزي)، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 2005، ص، 225.

من بين التعاريف التي قدمت من طرف المفكرين والباحثين نجد:

- المفكر الفرنسي "أليكس ميكشلي Alex mekcheli"، أنها "منظومة متكاملة من المعطيات المادية، والنفسية، والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهواة والشعور بها¹.
- اريكسون "Erik erikson" بأنها : "الاحساس بالاستمرارية والتطابق مع الذات ومع الصورة التي يحملها الآخرون عن الشخص".
- مرسى Morsi : "تحديد الفرد من هو بحيث تكون توقعاته المستقبلية، ويعرفها امتداد واستمرار لخبرات الماضي متصلة بما يتوقعه مستقبلا مع الآخر".

كما تعرف أنها "البناء الداخلي للذات وأنها نظام ديناميكي للدوافع والقدرات والمعتقدات و التاريخ الخاص بالفرد، وكلما تطور هذا البناء على نحو جيد، بدأ الفرد أكثر وعيا بمدى تميزه عن الآخرين و مشابهته لهم بجوانب قوته وضعفه في شق طريقه في هذا العالم، وكلما

¹محمد أبو خليف، تعريف الهوية، نقلا عن موقع موضوع، 2016، تاريخ الاطلاع: 2018/02/10، على الرابط الالكتروني: تعريف الهوية/ Mawdo3-com

كان البناء أقل تطوراً بدا الفرد أكثر اضطراباً بشأن اختلافهم عن الآخرين و أكثر اعتماداً على مصادر خارجية في تقييم ذاتهم¹.

➤ ميلر Miller: أن الهوية نمط للصفات الممكنة ملاحظتها أو استنتاجها، التي تظهر

في الشخص وتعرفه وتحدده لنفسه وللآخرين ويقسم "ميلر" الهوية إلى شقين:

أ- الهوية الذاتية: التي تشير إلى الشخص كما يتصوره الآخرين.

ب- الهوية الموضوعية العامة: التي تشير إلى الشخص كما يراه الآخرون.

و يعرفها الفارابي "Al-farabi": أن الهوية عينة ووحدته وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المنفرد وقولنا أنه هو إشارة إلى هويته، خصوصيته لا يقع فيها الاشتراك². وقد جاء في الموسوعة الفلسفية تعريف الهوية على أنها: "مقولة تعبر عن تساوي وتماتل موضوع ما مع ذاته، أو ظاهرة ما مع ذاتها، ويتطلب تعيين هوية الأشياء أن يكون قد تم تمييزها مسبقاً، ومن ناحية أخرى فإن الموضوعات المختلفة غالباً ما تحتاج إلى تحديد هويتها بهدف تصنيفها. أما في مجال العلوم السياسية "يقصد به ولاء وانتماء الفرد إلى جماعة سياسية (حزب سياسي)، فانخراط الفرد في حزب يندمج فيه ويكتسب فلسفته ومبادئه وأهدافه وإيديولوجياته

¹ طارق محمد جميل، هوية الذات والتوافق النفسي لدى السجناء متعاطي المخدرات و أبنائهم في قطاع غزة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في قسم الصحة النفسية، (الجامعة الإسلامية غزة: قسم علم النفس، 2015)، ص، 43.

² علي تعوينات، الذات و الهوية في السسيولوجية الشخصية، افريل، 2014، تاريخ الإطلاع: 2018/02/10، على الرابط الإلكتروني:

<File:///@:/الهوية/سيكولوجية الشخصية/>

بحركته السياسية وجماعة المصالح وولاءه لها، ويصبح الفرد جزء من هذه الجماعة ذات المصالح وتشكل هوية هذه الأخيرة بالتجمع والتناقض مع الهويات السياسية الأخرى¹.

1. **التعريف الإجرائي:** يمكن تعريف الهوية "أنها مجموعة العوامل والتي أساسها الهوية السياسية، التي تقوم على الانتماء والولاء لسلطة المركزية التي تمنح الإنسان بصفة فردية، والمجتمع بصفته مجموعة روابط الشعور بالوجود والانتماء والمصالح والمصير المشترك هذا الشعور يضمن استمرارية الجماعة وتحمي كيانها، ومنها يختفي هذا الشعور تبدأ الجماعة في مواجهة مصير التفكك، كما هو وعي المجتمع لذاته ووعي الوحدة والتماثل، ووعي الاختلاف والتمايز كما تفصح عنه الأيديولوجية السياسية لما تنتهجه من أفكار وتوجهات، وبما تحدده من أهداف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية². بالجمع بين كل هذه التعريفات يمكن تسجيل جملة من النقاط تكون عمادا لأي تعريف يمكن تقديمه للهوية وهي:

1- الهوية هي مجموعة من السمات المشتركة لدى شخص بذاته.

2- الهوية مفهوم ذاتي، حيث هو عبارة عن إحساس أو شعور الفرد بمن هو، وما يميزه عن غيره من الأفراد.

3- يمكن أن تكون الهوية منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية وحتى الاجتماعية، أو نظام بناء داخلي للفرد ونسق من المعتقدات والدوافع والتاريخ والقدرات المرتبطة بشخص معين.

¹الزبير بن عوان، مرجع سابق الذكر، ص، 199.

²محمد أبو خليف، تعريف الهوية، مرجع سابق الذكر.

4- للهوية مدلول سياسي يشير للانتماء الأفراد الى جماعة سياسية محددة.

المطلب الثاني: النظريات المفسرة للهوية

أولاً: النظرية البنائية:

ساهمت النهاية السلمية للحرب الباردة في إضفاء الشرعية على النظرية البنائية لأن الواقعية والليبرالية أخفتا في استباق هذا الحدث، كما أنهما وجدتا صعوبة كبيرة في تفسيره، بينهما استطاعت البنائية تفسيره من خلال اعتمادها على متغيري الهوية و المصلحة، خصوصاً ما يتعلق بالثورة التي أحدثها ميخائيل غورباتشوف "Mikhaïl Gorbatchev" في السياسة الخارجية السوفيتية ، باعتناقه أفكار جديدة كالأمن المشترك زيادة على ذلك وبالنظر إلى التحدي الذي تتعرض له الضوابط التقليدية بمجرد بروز القضايا المرتبطة بالهوية، فإنه ليس مفاجئاً إن نجد الباحثين قد التجئوا الى مقاربات تدفع بمثل هذه القضايا الى الواجهة وتجعل منها محور الاهتمام ومن جهة نظر البنائية ترتكز بالأساس على كيفية نشوء الأفكار والهويات والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها البعض، لتشكل الطريقة التي تنظم بها الدول لمختلف المواقف وتستجيب لها وفقاً لذلك¹ وتنطلق البنائية من تصورات تنتقد الاتجاهات النظرية العقلانية التي تبنت فشلها أعقاب نهاية الحرب الباردة من خلال عدم قدراتها على تفسير نهاية هذه الحرب وبشكل سلمي، ويتضح ذلك في العناصر التالية:

➤ تستند الاتجاهات النظرية العقلانية الواقعية والليبرالية في تحديدها للواقع حسب توزيع

القوى المادية، وعلى خلاف ذلك تنطلق البنائية من عناصر غير مادية وبالتحديد على

¹ نظريات العلاقات الدولية، (ب.ب.ن)، مركز الجزيرة للدراسات-الاستراتيجية، مارس 2017، ص، 10.

عنصر الهوية التي تعتبرها مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة ، وتؤكد على كيفية تعامل الهويات مع الطريقة التي تستوعبها الوحدات السياسية(الدول)، وتستجيب لمتطلباتها ومؤسساتها ومع ذلك فالبنائية لا تنفي دور العوامل المادية ، وقد أوضح "وندت" "Wilhelm Wundt"، "أن المصادر المادية تكتسب فقط معنى بالنسبة للأفعال البشر من خلال بنية المعرفة المشتركة المرسخة في أذهانهم.

➤ تركز البنائية كإطار مفاهيمي على مفاهيم البنية، الهوية، المصالح والمعايير وهو إطار مفاهيمي اجتماعي قائم على الأفكار.

➤ يرى البنائيون أن فشل النظريات التقليدية يرجع في جزءه الكبير على إهماله لمتغير الهوية، وهذا الإهمال انعكس على عدم قدرة الواقعيين في فهم الأشكال الجديدة من النزاعات خاصة الداخلية منها، باعتبار أن أغلبها نزاعات يضبطها ويغذيها عنصر الهوية¹ ومن أهم منظري هذه النظرية: "ألكسندر ونت" "Alexander Wendt"، نيكولاس أونف "Nickolas Onuf"، أدلر "Adler"، رتشارد شلي "Rechard Ashley". وتؤكد النظرية البنائية على أن الواقع الذي يعيشه المجتمع هو من صنع المجتمع نفسه، وأن كل الأعمال والأفعال التي يقوم بها الإنسان تتشكل في البيئات الاجتماعية، وتلعب الهوية والثقافة والقيم دورا أساسيا في النظرية البنائية، وتؤكد على أن الهوية ومصالح الدول تنشأ من القيم والثقافات التي تتميز بها هذه الدول، وأن قضية المحورية في العالم ما بعد الحرب الباردة هي كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهويتها ومصالحها، فقد

¹ المرجع نفسه، ص، 11.

أدخلت النظرية متغيرات الهوية والخصوصية الثقافية كأحد عناصر التحليل الأساسية، فمشاكل الهوية والعرق زادت تفاقماً وأدت بالكثير من الدول للانقسام، مثلاً في البوسنة والهرسك عند تفكيك يوغوسلافيا أو ماحدث في رواندا و بوروندي بين قبيلتي الهوتو والتوتسي، كما أن العوامل الثقافية والحضارية أصبحت تلعب دوراً كبيراً وأساسياً في حياة الشعوب بحسب آراء العديد من المفكرين.¹ ويعد مفهوم الهوية Identity من المفاهيم المهمة لأتباع النظرية البنائية ليس فقط لأنها تساعد على تحديد المصلحة للفاعل لكنها مهمة أيضاً لصناعة السياسة العامة للدولة، إذ يفترض البنائيون أن الهوية تمنح أو تحدد للفاعل دوراً في العلاقات الدولية، فعلى سبيل المثال أظهرت مجموعة من الدراسات أن الاعتقاد السائد بين الألمان بعد الحرب العالمية الثانية بأوروبية ألمانيا وبأهمية التعامل الأوروبي أدى إلى سياسات مختلفة عما سبق، كذلك اعتقاد البريطانيين وتحديد هويتهم بالعلاقات الأطلسية حدد دور بريطانيا في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن ذلك يركز أتباع البنائية على العوامل والطرق التي تحدد الهوية للفاعل و كيف تتغير هذه الهوية؟ فهم قريبون بذلك إلى حد ما من أتباع بعد الحداثة بتوظيف ما يسمى بالآخر (Othering)، وتوظيفها لهذا المنهج لتحليل الهوية وهذا الأسلوب يعتمد على أن لكل هوية نقيضاً أو معياراً مخالفاً له ، فعدم وجود الآخر يلغي وجود الأنا والهوية، ولكن يتميز البنائيون عن أتباع ما بعد الحداثة بأنهم لا ينطلقون من أسس

¹ معتمد صديق عبد الله، نظريات العلاقات الدولية: النظرية البنائية، نوفمبر 2013، تاريخ الاطلاع: 2018/02/10، على الرابط الإلكتروني: <http://www.almallaf.com/p:1724>

لغوية أو فلسفية، بل من علم النفس الاجتماعي. فالدراسات الجديدة لمجموعات أو جماعات إنسانية أظهرت أن هذه الجماعات تفرق بين من ينتمي إلى المجموعة ومن هو خارج هذه المجموعة "Insider Sand Outsider" ويكتسبون هويتهم من هذا التفریق¹ وهناك أمثلة عديدة تعطي على ذلك مثل الهوية الأوروبية ضد الهوية التركية أو الهوية البريطانية ضد الهوية الأوروبية أو الأمريكية في مواجهة جماعات وأمم أخرى، والهوية بالنسبة للبنائيين لا تتغير بشكل سهل إلا إذا كان هناك تغير كبير جعل الوحدات الفاعلة تتخرب بعلاقات اجتماعية جديدة يساهم بتحديد هوية جديدة مثل الحرب العالمية الثانية بالنسبة إلى أوروبا، وأحداث 11 سبتمبر 2001، بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والمهم هنا أن نميز ثلاث نقاط أساسية:

1-العلاقة بين الهوية و المصلحة والقاعدة.

2- الهوية تحدد سلوك الفاعل، وهي بدورها تحدد من خلال التفاعل بين الفاعل والبناء.

3- ليس من السهل تغير الهوية إلا في حالات كبيرة جدا تستدعي بروز هوية جديدة على حساب الهويات الأخرى² فالهويات والمعايير والثقافات عناصر تلعب دورا مهما في السياسة العالمية، فقد شهدت العشرية الأخيرة من القرن العشرين تزايد الاهتمام بتصوير الثقافة، وقد تزامن ذلك مع بروز الاتجاه البنائي الذي يركز على أهمية الأفكار والضوابط، فقد استعمل

¹ خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 30، ع 2 ،

2014، ص، 326.

² المرجع نفسه، ص، 327.

كل من "توماس بوكر" "Thomas Poker" و بيتر كاتز نشتاين "Peter Katz Nstein"، المتغيرات الثقافية لنزوح ألمانيا واليابان بعيدا عن السياسة العسكرية التي تعتمد على الذات، كما قدمت "إليزابيث كير" "Elizabeth Kirsz" تفسيرات ثقافية للعقائد العسكرية التي سادت بريطانيا وفرنسا في فترة ما بين الحربين، أما "جونستون" "David Lloyd Johnston"، فقد قامت بتقصي حالات الاستمرارية في السياسة الخارجية الصينية، فيما تعتبره "واقعية ثقافية متحذرة"، في حين تعتبر التحذيرات التي أطلقها "صامويل هنتغنتون" حول صدام الحضارات إحدى أعراض هذا الاتجاه التفكيرى حيث يستند طرحه، فالقول بأن الانتماءات الثقافية الواسعة أصبحت الآن محل الولاءات القومية¹.

ب- النظرية الاجتماعية (نظرية اريك اريكسون) : مقارنة مع اهتمام فرويد "Sigmund Freud" بأسلوب دفاع الناس عن أنفسهم في مواجهة التوترات المؤلمة، يأتي منهج اريكسون "Erik Erikson" الأكثر إيجابية فهو يؤمن بأن المحور الأساسي للحياة يتمثل في البحث عن "الهوية" ويشير هذا المصطلح إلى الوعي الشعوري بشخصية الفرد...، السعي اللاشعوري لبقاء الشخصية...، مقياس لمحاولات الأنا الكامنة والحفاظ على التضامن الداخلي مع مثاليات الجماعة وخصائص الشخصية²

¹سارة فوندي، النظرية البنائية في حقل العلاقات الدولية، ديسمبر 2017، على الرابط الإلكتروني: 10518-actualia-adsualia-10518: Http://www/politics/com/hveads/alnzri-albania-fimaal-alhayat تاريخ الاطلاع: 2018/02/20.

²تور شاكرا هادي العباس، نظرية اريك اريكسون، تاريخ الاطلاع: 2018/02/15، على الرابط الإلكتروني: html- الهوية /نظرية اريك اريكسون /file:///F/

و بمعنى آخر فالهوية تعني فهم و قبول النفس والمجتمع، فمن الحياة نسأل عن أنا؟ ونقوم بالإجابة بصورة مختلفة في كل مرحلة على الرغم من مواجهة نمو الهوية لمشكلة أثناء فترة المراهقة، و يذكر اريكسون إن هذه المشكلة تبدأ عندما يتعرف الطفل على أمه لأول مرة، ويشعر بأنها تعرفه وعندما يعبر صوتها عن تسميته باسم معين وأنه طفل حسن، وبناء على ذلك تتحول الهوية من مرحلة الى أخرى وتؤثر الصورة الأولية المبكرة للهوية على الصور اللاحقة. ولقد تأثر اريكسون بالجماعات الأقلية التي تعاني من صعوبة ومحاولة تكوين هويتهم، فبدأ يستخدم مصطلح "مشكلة الهوية" لوصف عملية فقد الهوية التي لاحظها عند الجنود أثناء الحرب العالمية الثانية، واكتشف اريكسون مشكلة مماثلة لدى المراهقين المضطربين الذين يحاربون مجتمعاتهم وأخيرا أدرك أن مشكلة الهوية في كافة أنماط الحياة وعلاوة على ذلك فقد أدرك أن الهوية مشكلة أساسية في العصور المختلفة.

لقد قسم اريكسون دورة الحياة إلى ثمانية أعمار أو مراحل تشير إلى ثمان فترات أساسية، ترتبط باهتمامات الأنا وهي، الثقة مقابل عدم الثقة، الاستقلالية مقابل الشك، المبادرة مقابل الشعور بالذنب، المثابرة مقابل الشعور بالنقص، والمودة مقابل العزلة، ولقد ركز في المرحلة الخامسة إلى الشعور بالهوية مقابل اضطراب الهوية، وهذه المرحلة هي مدة المراهقة التي تبدأ من سن البلوغ وتنتهي في سن الثامنة عشر أو العشرين من العمر والمهمة خلال هذه الفترة هي التعرف على هوية "الأنا" Ego Identity، وتجنب صراع الهوية Role Identity، كما أن المراهق يستطيع أن يثبت للمجتمع بأنه يتمتع بالقدرة على تحمل المسؤولية

مع نفسه وإعطاؤه دورا ونموذجا واضحا وفتح قنوات الاتصال الاجتماعية معه وأكثر من هذا يجب أن يوفر المجتمع طقوسا واضحة لهذه الانتقالية لتحقيق انجازات جديدة تساعد المراهق على تميز نفسه كونه مراهقا أو طفلا.¹ فإن النقص في الإحساس بالهوية ربما يكون أكثر الصعوبات الحالية، وإيركسون يشير إلى الميل في هذا الحقد إلى ما يسميه بالنبذ، إنهم ينبذون أعضاء جماعتهم من هذا ينبذون حاجاتهم للإحساس بالهوية ويسمحون لأنفسهم بالانصهار ولهذا ربما يصبحون متورطين بنشاطات تخريبية أو الإدمان على المخدرات ويؤكد في هذه المرحلة على خاصية الصدق والولاء والقدرة على التعايش مع المعايير الاجتماعية، ليجدوا مكانا في المجتمع ويعطيهم الفرصة لكي يساهموا في المجتمع.² وكل هذه المبادئ تضع أمام المرئيين المزيد من الأساليب والطرق التي يتمكنون بواسطتها من مساعدة المراهقين على اكتساب هويتهم الاجتماعية بشكل سوي، واستخدام الطريقة المنظمة لإعادة البناء المنهجي والمعرفي لشخصية الطفل ليستمد مقوماته من أسس المجتمع وخصائصه والتي تضبط تفاعلاته جملة من المعايير القيمة.³

¹ المرجع نفسه.

² سارة فوندي، مرجع سابق الذكر، ص، 15.

³ فريال حمود، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقاتها با المجالات الأساسية المكونة لدى عينة من الطلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين: دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، م، 27، فيفري 2010، ص 565-566 .

المبحث الثاني: ماهية الأمن

المطلب الأول: مفهوم الأمن

يكتسي موضوع الأمن أهمية بالغة في العلاقات الدولية ، سواء من ناحية الممارساتية لما له من نقاشات مستفيضة جعلته يتمتع باهتمام أكبر من باقي المصطلحات المعاصرة له، غير أن ظهور الأمن كمفهوم يتمتع بلورته جملة واحدة، حيث سيق على مراحل عديدة ومتشعبة أعطت له جرعات متفاوتة حتى صقل ووصل إلى ما هو عليه اليوم.¹

أولاً: الأمن

✓ لغة: إن الأمن لغة من الأهان والأمانة بمعنى: وقد أمنت فأنا امن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر بمعنى التصديق والأمن كمرادفة للكلمة الانجليزية "Security" والفرنسية Securite ويكاد يتطابق هذا المعنى في كافة المعاجم اللغوية، حيث يعتمد على مبدأ تحقيق الطمأنينة وعدم الخوف، ويعد مفهوم الأمن من المفاهيم اللغوية ذات الثراء بالمعنى ويأتي في مقدمتها زول الخوف، الطمأنينة، عدم الخيانة الثقة ،التصديق وغيرها من المعاني التي عددها علماء اللغة للأمن.² ومضادة للخوف والفرع وأيضا يعني عدم الطمأنينة إلى عدم توقع المكروه، وربط الإسلام الأمن بالإيمان لذلك دعا-عز وجل- عباده إلى الإيمان به

¹ عبد الرفيق كشوط، أشرطة مفهوم الأمن في العلاقات الدولية ، محاضرة في العلوم السياسية ،2010،ص،1.

² وهيبه تيباني، الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي: دراسة حالة الإرهاب،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية(جامعة تيزي وزو:تخصص دراسات متوسطة و مغاربية للأمن والتعاون)،2014، ص،19.

ليتحقق لهم الأمن والأمان ولعل أدق مفهوم للأمن هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله- سبحانه وتعالى " فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمكم من جوع و أمنهم من خوف"، ومنه نستنتج أن الأمن حسب المدلول القرآني هو ضد الخوف، أما المعنى الإيثمولوجي اللاتيني للأمن Securite، فهو يوحي إلى التناقض الجوهرية بين الجزء Sine والذي معناه Sans ، والجزء Cura ومعناه عناية Soin، اللفظتين تكونان مع بعضهما معنا عربيا الأمن "دون عناية أو غياب العناية" وبالتالي فهو عكس المعنى الحالي للأمن أي الحالة التي يغيب فيها الخوف.¹

✓ اصطلاحا : تباينت الآراء حول الموضوع الأمن على الرغم من شيوع استخدامه، فهو لا يختلف عن بعده اللغوي من الناحية الجوهرية إلا أنه أخذ أبعاد أخرى مع طبيعة العلاقات الدولية ومستجداتها، وفيه عرض لبعض التعريفات الخاصة بالأمن لاتجاهات و رؤى مختلفة:

تقيدنا دائرة المعارف البريطانية بأن تعريف الأمن هو "حماية الدولة من خطر القهر على يد قوة أجنبية".² وبقدم هنري كيسنجر "Henry Kissinger" تعريف الأمن بأنه "أي تصرف يسعى المجتمع عن طريقه لتحقيق حقه في البقاء".³

¹ أمينة دير، أثر التهديدات البيئية على الأمن الإنساني في إفريقيا: دراسة حالة دول إفريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، (جامعة بسكرة: تخصص علاقات دولية و إستراتيجية)، 2013-2014، ص، 10.

² المرجع نفسه، ص. 21.

³ وهيبه تيباني ، مرجع سابق الذكر، ص، 22.

ويرى ولتر ليمان "Walter Lippmann"، أن الأمة تبقى في وضع أمن إلى الحد الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذ كانت ترغب بتفادي وقوع الحرب، و تبقى قادرة لو تعرضت لتحدي على صون هذه القيم عن طريق انتصاراتها في حرب كهذه"، ويركز هذا التعريف على البعد العسكري للدولة كركيزة أساسية لمواجهة أي خطر يهدد القيم المركزية للدولة، وفي نفس السياق نجد أن "فردريك هارتمان فيري" "Frederick Hartmann" "Ferry يعرف الأمن أنه الأمن الوطني وهو جوهر المصالح القومية التي تدخل الدولة من أجلها الحرب فوراً أو في فترة لاحقة" ويركز هذا التعريف بدوره على أهمية البعد العسكري في حماية الدولة، والذي بدونه لا يحقق أمنها كما يعرفها جوزيف ناي "Joseph Ney"، يتناول مفهوم الأمن القومي باعتباره "غياب التهديد للقيم الكبرى أو بعبارة أخرى للأمة التي ستكون أمنة السلامة الإقليمية للدولة وسيادتها وسكانها، وثقافتها ورخائها الاقتصادي.

أما ريتشارد أولمان "Richard Ulman" في عام 1983 في مقال له، حاول وضع تعريف لتهديد الأمن "على أنه نشاط أو سلسلة من الأحداث التي تهدد بشكل كبير وخلال فترة زمنية وجيزة تدهور مستوى معيشة السكان دولة ما، أو تهديد بشكل كبير بتضييق مجال الخيارات السياسية المتاحة لى حكومة دولة ما ، أو كيانات غير الحكومية الخاصة داخل الدولة بالإضافة إلى ما سبق فإن أولمان" يرى بضرورة عدم التركيز فقط على القضايا العسكرية على حساب تهديدات غير عسكرية، مثل قضايا البيئة، الموارد، ويتضح مما سبق أن أولمان

حاول توسيع التهديدات الأمنية لتشمل تحديات جديدة لا تمس الدولة فقط بل و قد تمتد إلى فواعل أخرى كالمنظمات غير الحكومية والأفراد والجماعات.¹

أما روبرت ماكنمار "Robert Mcnamara" أعطى نظرة شمولية في تعريف الأمن بقوله "لا يمكن للدولة أن تحقق أمنها إلا إذا ضمنت حد أدنى من الاستقرار الداخلي الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير حد أدنى من التنمية فالأمن في نظر ماكنمار هو التنمية، ومن دون التنمية لا مجال للحديث عن الأمن."²

أما باري بوزان "Barry Buzzan" و هو أهم المختصين في الدراسات الأمنية فيرى أن الأمن هو " العمل على التحرير من التهديد وفي سياق النظام الدولي، فهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقبلي وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية في سعيها للأمن، فان الدولة والمجتمع يوجدان أحيانا في انسجام مع بعضهما البعض لكن لا يتعارضان أحيانا أخرى، فأساس الأمن هو البقاء لكنه يحوي أيضا جملة من الاهتمامات الجوهرية حول شروط الوجود، ولا يعني العمل على التحرر من التهديدات"، تجسده كلية ذلك أنه في ظل الفوضوية فإن الأمن يمكن أن يكون فقط نسبيا ولا يمكن أبدا أن يكون مطلقا.

¹ أمينة دير، مرجع سابق الذكر، ص ص، 11-12.

² وهيبه تيباني، مرجع سابق الذكر، ص، 23.

وأقدم تعريف للأمن لارنولد من عام 1952، بحيث نال نوعاً من الإجماع بين الدارسين، ويرى باري بوزان "Barry Buzan" أنه مقارنة، ولفرز مفهوم الأمن أحسن مقارنة عرفت إلى الآن، ومن جانب آخر نجد من الباحثين العرب والمفكرين الذين قدموا تعريفات مختلفة للأمن فننوقف عند بعضها:

يعرفه بطرس غالي "Boutros-Ghali" الأمن لا يقتصر على التحرر من التهديد العسكري الخارجي ولا يمس فقط سلامة الدولة وسيادتها ووحدتها الإقليمية، وإنما يمتد ليشمل الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لأن الأمن متعلق بالاستقرار الداخلي بقدر ما هو مرتبط بالعدوان الخارجي"، وفي هذا التعريف إشارة إلى أهمية الأبعاد الأخرى، حيث لا يتوقف عن البعد العسكري فهو يشمل كذلك البعد السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي، وقد صاغ صيغة موسعة للأمن "يشمل الدفاع عن القيم الوطنية والوحدة الترابية، وبقاء الدولة وضمان سلامة السكان وإيجاد ظروف اقتصادية للرخاء، والحفاظ على الانسجام الاجتماعي والبناء الوطني.¹

ويعد الأمن السياسي من أهم جوانب الأمن الإنساني وأن يكون بمقدور المواطنين العيش في مجتمع يحترم مالهم من حقوق أساسية، وقد أحرز تقدماً كبيراً في هذا، حيث شهدت فترة الثمانيات تحول ديمقراطي بتنازل دول ديكتاتورية عسكرية عن سلطة الإدارات المدنية والسماح لدول أحادية بإجراء انتخابات اشتركت فيها أحزاب متعددة. وهناك أبعاد للأمن:

¹ المرجع نفسه، ص، 23-25.

✓ الأمن السياسي: فعند بعض المفكرين هو "التحرر القصري والقهر السياسي" أي التحرر من كل أعمال العنف سواء كان على مستوى الدولة في الداخل أو الخارج، أو هو صياغة قانون أو لوائح تحدد آلية الرقابة الشعبية (إدارة ذاتية بالإضافة إلى النشاطات المحلية)، ويرى الدكتور موفق الربيعي "Mowaffak Al-Rubaie": "أن الأمن السياسي قائم على الديمقراطية، فهو ضمان حماية الكيان السياسي للدولة الديمقراطية الحرة والنزاهة بما يضمن ديمقراطية الحياة السياسية، الانتخابات، العمل، المعارضة السياسية". ويعرف في مواضع أخرى على أنه "ضمان شق الحقوق السياسية في مصطلح المواطنة" استنادا إلى أن الأمن يأتي في المواطنة، أو هو ضمان حماية المشاركة الفاعلة وإبداء الرأي والأخذ به في كافة أعمال وأنشطة المنظومة بما فيها من نقد وتقييم السلطة الأعلى الحاكمة.¹ كما يعد عند البعض ذلك القدر المعقول من حرية العمل تمكن من متابعة وتحقيق الأهداف التي تراها في مختلف الفعاليات الضرورية لردع التهديدات المحتملة أو الفعلية الخارجية والوطنية، مع توظيف حرية العمل السياسي التي تعني القدرة على اتخاذ الإجراءات وتفعيل النتائج المرجوة .

✓ الأمن السياسي معناه، لأنه كلما كان هناك مزيج من الفعاليات القائمة على الاعتماد المتبادل والاستقلال فإنه قد يكون من الطبيعي إن نجد مقدار من العمل بتوظيفها من قبل

¹ مشري سلمي، الحق في الأمن السياسي، منكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام (جامعة سطيف: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2009، 2010)، ص، 24.

المواطن، كونها تشكل شروط الأمن السياسي لأنه متى يشعر الفرد أنه امن سياسيا؟
عندما يستطيع إثبات قدرته على اتخاذ القرار.¹

✓ **الأمن الوطني:** وهو يعني حماية القيم التي سبق اكتسابها وهو يزيد و ينقص حسب قدرة الدولة على ردع الهجوم، ويهتم الجانب الثاني بالجانب التنموي لحيوية في إطاره الاقتصادي والاستراتيجي، أما الثالث وهو الأحداث بالنسبة لاتجاهات الثلاث، فهو يؤمن بالأبعاد المتكاملة الشامل للأمن الوطني.²

✓ **الأمن الإقليمي Securite Régional:** يمكن تعريفها "مفهوم سياسي يطلق على السياسة الأمنية المشتركة، التي تبلورها الوحدات السياسية المشكلة لنظام الإقليمي لمواجهة مخاطر التهديدات الخارجية المشتركة للإقليم، وتسعى الدولة من اجل الحفاظ على أمنها الى الدخول في اتفاقيات ومعاهدات مع دخول دول أخرى مجاورة، حيث تسعى التنظيمات إلى تعزيز التعاون فيما بين أعضائها كالحد من التسليح والانتشار النووي، مكافحة الإرهاب...الخ.

✓ **الأمن الدولي Securite International:** يشمل كل دولة عضو من أعضاء البيئة الدولية، وهو أكبر وأوسع من الوطني كونه مرتبط بأمن كل دولة عضو في النسق الدولي، وتحقيقه يتطلب آليات عمل جماعية.³

¹ المرجع نفسه، ص، 25.

² بدون كاتب، تحولات في مفهوم الأمن: من امن الوسائل الى أمن الأهداف، مركز الجزيرة لدراسات السياسية و الإستراتيجية
ديسمبر...، ص، ص، 2-4.

³ المرجع نفسه، ص، ص، 41-42.

المطلب الثاني: النظريات المفسرة للأمن

لقد شكل الأمن موضوعاً مركزياً في برامج بحث الأطر النظرية التقليدية وحتى المعاصرة فهو إحدى المسائل المعقدة التي عكف عليها دارسو السياسة الدولية على البحث في مدى إمكانية تحقيقها وتطويرها، فكانت المحاور النظرية الأولى بين الواقعية والمثالية في فترة ما بين الحربين العالميتين، وقد ظهرت النظريات الموسعة لمفهوم الأمن وتعتبر مدرسة "كوبنهاجن" من أبرز المدارس التي عمدت إلى توسيع مفهوم الأمن ليشمل وحدات غير الدول وأبعاد غير البعد العسكري.¹

أ. المفهوم الضيق للأمن

الواقعية: خلال الحرب الباردة ركز التفكير الأمني الواقعي أساساً على إمكانية قيام حرب نووية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، ومثلت مفاهيم الردع الضربة الأولى والتدمير المتبادل الأكد جزءاً من معجم الواقعيين الأمني، وحسب الواقعية الكلاسيكية الأنظمة الأمنية ستبقى قائمة طالما كانت مصالح الأعضاء متوافقة، وعندما تتباعد هذه المصالح والتي تمثل في تحالفات أو ميزان قوى أو غيرها من الترتيبات الأمنية الجماعية فإنها تتفكك و تتغير، ويرى "ريمون أرون" Raymond Aron أن في الحالة

الطبيعية، الأمن هو الهدف الأول بالنسبة لكل فرد أو وحدة سياسية

¹ وهيبه تيباني، مرجع سابق الذكر، ص، 15

وبالتالي فالأمن حسب الواقعيين يمثل أحد الأهداف الأساسية والخالدة لسياسة الخارجية لأية دولة، هذه الأخيرة التي تسعى بكل الوسائل لتحطيم قوتها العسكرية لتحقيق الأمن، وتستمد النظرية الواقعية أفكارها من جذور فلسفية و فكرية راسخة في أعماق التاريخ، ويمكن أن تقصي هذه الجذور من أعمال المفكر الهندي كوتيليا "Kautilya"، الذي بحث في أسباب توسع الدول سواء بالتحالف مع الخصوم أو بالقضاء عليهم ، ويعد ذلك بقرون أكد ميكيافيلي "Nicolas Machiavel" في كتابه الأمير الفصل المطلق بين السياسة والأخلاق، ثم هوبز "Thomas Hobbes" الذي أعطى الأولوية لدراسة أثر القوة في العلاقات السياسية، ويركز الفكر الواقعي على مبادئ و أسس لتفسير مفهوم الأمن، ويمكن اختصار الأفكار الواقعية للتصور الأمني في العناصر الرئيسية التالية:²

*النظام الدولي الفوضوي.

*الدولة الفاعل الوحيد والأساسي.

*القوة (البعد العسكري كبعد وحيد للأمن).

➤ النظرية الواقعية الجديدة(البنوية): نبعث محاولات التوسع في المفهوم التقليدي للأمن من قلب المنظور الواقعي ذاته كمحاولة من بعض منظريها لتدارك النقد الموجه للواقعية بعد احتواءها للتهديدات الجديدة،حيث أخذت بالتطور والاتساع من مضمونه الضيق ليضم أبعادا أخرى الغير العسكرية للأمن بفعل تغيرات عالمية متعددة منها دخول العديد

¹ وهيبه تيباني ، مرجع سابق الذكر، ص ،29.

²المرجع نفسه ، ص،31.

من الدول النامية الى عضوية النظام الدولي خلال الستينيات والسبعينيات، حيث ظهر النقاش حول مسألة توسيع مفهوم الأمن لإعادة النظر في حصره في الإطار العسكري من ثم الحديث عن توسعه أو تعميقه، ويعود الدافع الرئيسي لإجراء المحاولات التوسعية للمفهوم التقليدي بروز التهديدات الجديدة التي لا يمكن مواجهتها بالقوة العسكرية لوحدها، ومن الواقعين الجدد الذين أكدوا على ضرورة إدراج التهديدات الأخرى نجد ميخائيل ديبلون " Mikael Dillon" الذي يرى أن الأمن ليس مجرد كلمة تشير للتححرر من الخطر أو التهديد، لكنه كذلك وسيلة الضغط عليه وحصره و يرى "ديبلون" أنه في الوقت الذي نعرفه فيه ما يجب أن نخاف منه، فنحن نبحث كذلك عن كيفية وصفه وممارسة الإكراه عليه ومؤكدا على أن الأمن قد شكل أساس الفكر المعاصر وأن مهمة الممارسة السياسة هو تأمين الأمن. ادوارد اكلودزايير: "Eduard Akolodziarj": يوسع أولا مفهوم الأمن ليشمل الإستراتيجية والاهتمامات العسكرية للفواعل غير الدولتين كالأكراد والصرب، ثم توسيعه للتهديد المرتبط بتفكير السكان والتخلف الاقتصادي والثقافي العلمي، فالدولة أصبحت مهددة كذلك من قبل فواعل غير الدول وبتهديدات نابغة حتى من داخلها، وأخرى غير قومية ناتجة عن الاعتماد المتبادل والمتزايد في الاقتصاد العالمي. تبقى المراجعة المفاهيمية في ظل المنظور الواقعي مسجلة دائما في التصور الواقعي ، لأن

التوسع يتم فقط لتهديدات الضاغطة على أمن الدولة وعلى استقرار النظام الدولي مبين بذلك على الدولة كوحدة تحليل للعلاقات الدولية وعلى فوضوية العلاقات الدولية.¹

➤ **النظرية الليبرالية:** مفهوم الأمن لدى الليبرالية لا يقتصر على البعد العسكري بل يتعداه

إلى أبعاد اقتصادية وثقافية واجتماعية، والليبرالية هي المنظورات التي لا تمتلك تصورا

أمنيا مخلفا للمنظور الواقعي الذي يعتبر الأمن القومي والتحالفات نتاجا لتطبيق مبادئ

هذا المنظور، لكن الليبراليين يمتلكون تصورا بديلا يتمثل في الأمن الجماعي وهو وفقا

لقولدستين "Coldstein"، يتمثل في تشكيل تحالف موسع يضم اغلب الفاعلين الأساسيين

في النظام الدولي يقصد مواجهة أي فاعل آخر، وبالتالي فهي تتادي بضرورة تعاون كل

الفاعلات الدولية سواء الدول و المنظمات غير الحكومية والشركات المتعددة الجنسيات

والأفراد لمواجهة التهديدات الأمنية، ويمكن اختصار الأفكار الليبرالية فيما يلي:

- نشر القيم الديمقراطية التي من شأنها أن تؤدي الى زيادة الأمن الدولي ، فانتشار

الديمقراطية تحد من النزعة الاستعمارية وتحت على التسوية السلمية للخلافات.

- التعاون (دور المؤسسات): تؤكد النظرية الليبرالية على أنه بالمكان الدول تقوية روابط

التعاون والاعتماد المتبادل بينهما مما يؤدي إلى تقليص حدة النزعات، فترابط العلاقات

الاقتصادية والتجارية بين الدول سيؤدي بدوره الى تحقيق الأمن والرفاهية للمجتمع.²

¹عبير بلهولي، النظرية الواقعية البنوية في الدراسات الأمنية،دراسة لحالة الغزو الأمريكي للعراق في 2003،مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، تخصص دراسات إستراتيجية و سياسية (جامعة الجزائر03: قسم العلوم

السياسية و العلاقات الدولية 2003/2004)،صص،71-72.

²وهيبة تيباني،مرجع سابق الذكر،صص،32-33.

➤ مدرسة كوبنهاجن: عقب انضمام باري بوزان "Bare Buzan" إلى معهد كوبنهاجن عام 1988م كمدير أحد المشروعات البحثية والتحاق أولي وايفر "Olewaver" بالمدرسة واشتراكه معه في تأليف سلسلة من البحوث النظرية تأثيرها على تفسير القضايا الأمنية حيث قدما مقاربتين لإعادة مفهوم الأمن والظواهر المتصلة به ، النظرية الأولى تحت إشراف "باري بوزان" وهو ما يعرف بالأمن المجتمعي على أنه الاستمرارية ضمن الشروط المقبولة للتطور الأنماط التقليدية للغة والثقافة والهوية الدينية والقومية والعادات، فالأمن المجتمعي هو تلك الأوضاع التي تدرك فيها المجتمعات التهديد في عنصر الهوية ويعتبر بوزان من رواد "كوبنهاجن" بحيث أعاد تصور مفهوم الأمن وصياغته، مؤكداً أنه لم يعد يركز على الدولة وعلاقتها مع بعضها البعض ولكن أيضاً العلاقة بين الفرد والمجتمع، الدولة وكذلك تصوراتهم المشتركة لتهديدات المتعددة الأشكال والاتجاهات، وقام بوزان بتوسيع مفهوم الأمن بالتركيز على خمسة قطاعات تشمل القطاع العسكري نلخص هذه القطاعات في الجدول التالي:¹

¹قسوم سليم، عبر مناظرات الإتجاهات الجديدة في الدراسات لأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن العلاقات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2010، 3، ص18.

جدول رقم (1): توسيع مفهوم الأمن

القطاع	السياسي	الاقتصادي	الاجتماعي	البيئي
يتعلق ببقاء	يتعامل مع	يشير إلى	يتعلق بالهويات	يرمي إلى بقاء
الدولة	تأسيس	ازدهار	الجماعية المتواجدة	الأجناس
أي ما	الدولة (كيانها)، أي	الدولة، أي	داخل الدولة	البشرية
يخص	استقرار منظمات	الحصول على	(اللغة، الثقافة، الهوية	والأوطان، أي
التفاعل بين	الدولة وأنظمة	الموارد	الدينية والوطنية	الحفاظ على
القدرات	الحكم	والتمويلات	والعادات).	المحيط الحيوي
العسكرية	والإيديولوجيات	والأسواق		المحلي
(الهجومية	التي تمنحهم	الضرورية التي		والكوني
والدفاعية)	الشرعية.	تحافظ على		باعتباره نظام
للدول.		مستويات مقبولة		دعم أساسي
		عن رفاهية		تعتمد عليه
		الدولة وقوتها.		الإنسانية.

المصدر: قسوم سليم، مرجع سابق، ص 65.

ب - الدراسات النقدية للأمن: ولدت الدراسات الأمنية عام 1994 كنتيجة لأفكار مجموعة من مفكرين الألمان المنتسبين الى مدرسة فرانكفورت، من أبرزهم "جوركن هابرمس" " Jorgen Habenmas،"ماكس هرك خايمر" "Max Harkhiemer"، وتأسست النظرية النقدية أفكارها على مسلمتين مركزيتين هما:

+ ينظر لسياسة الدولة كبناء اجتماعي، وليس كبناء مادي.

+ ينبع سلوك الدولة في التفاعلات الدولية الطريقة التي تفكر فيها أي أنه متغير تابع لعنصر الإدراك.

+ تحاول هذه النظرية إثارة تساؤلات ذات مفهوم أمني، وكذا اقتراح الذي يجب البحث عن الإجابات لهذه التساؤلات، وتؤكد هذه النظرية على أن الفرد يعد موضوعا مرجعيا أساسيا، بحيث العمل على حماية الجماعة الإنسانية بصورة شاملة تجعل الهدف السياسي هو البحث عن وسائل واستراتيجيات لضمان الأمن العالمي الشامل والأمن الإنساني، وهما المفهومان الأساسيين للأمن اللذان تقترحهما النظرية النقدية في إطار الدراسات الأمنية.¹

¹المرجع نفسه.

المبحث الثاني: ماهية اليمين المتطرف.

المطلب الأول: تعريف اليمين المتطرف.

1. اليمين لغة: اليمين جمعها إيمان وتجمع على أيمن، واليمين في أصل اللغة اليد

اليمنى وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه، وقبل لأن

اليمين تحفظ الشيء كما تحفظه اليد واليمين، والحلف و الإيلاء ، والقسم ألفظ

مترادفة.¹

2. اصطلاحا: هما تعبيران سياسيان يرجعان بالأصل إلى وضع أو موقع نواب

البرلمانات بالنسبة إلى موقع رئيس البرلمان، فالأعضاء الذين كانوا يجلسون إلى

الجانب الأيسر من رئيس مجلس النواب تم تسميتهم بال"يساريين"، والذين يجلسون

إلى جانب اليمين من رئيس مجلس النواب تم تسميتهم "باليمينيين"، وعلى هذا

الأساس يعتبر تعبير اليمين واليسار تعبيرا مؤقتا يتعرض للتغير بتغير موقع

الجلوس، حيث أن يسار الأمس قد يصبح يمين اليوم العكس صحيح.²

3. التطرف:

✱ لغة: إنحاء أطراف الأشياء مكانا أو زمانا أو أجساما ميلا عن أوسطها ومجاورة لهذا

المعنى اللغوي ربما أصبح التطرف يطلق على الذهاب في عالم الأفكار الى ما فيه

¹تعريف اليمين (لغة وشرعا)،مجلة البحوث الاسلامية،ع81،ص،95.

²بكور السيد بكور،اليمين،نقلا عن موقع ستار تايمز،تاريخ الاطلاع:19/02/2018،على الرابط الالكتروني:

<http://www.startiemscom:17825342>

مبالغة غير معهودة عند الناس، فيكون القائل فيها والمتبني إياها كأنما قد ذهب الى أقصى ما يمكن أن يتحملة موضوعها من المعاني، فيوصف إذن بأنه متطرف على هذا المعنى، وقد أصبح مصطلح التطرف الديني يطلق على هذا المعنى حينما يتعلق الأمر بالمعتقدات أو بالممارسات الدينية فيوصف الشخص بهذا الوصف إذ ما ذهب في معتقداته أو في مسالكه الى أقصاها في اتجاه المغالاة والتشدد.¹

❖ **اصطلاحاً:** التطرف واصفاً أي فكرة أو سلوك و ذوق و مزاج إذا التزمنا معناه الجرفي بوصفه لغتا و صيرورة، يفيد الذهاب بتلك الفكرة أو ذلك السلوك إلى الحد الأقصى وينطوي عليه ذلك بالضرورة لناعية الارتباط بين السلوك والقيم من تأكيد بعد واحد في الظواهر المركبة على حساب غيره، وبهذا المعنى يمكن أن تكون الذات الفاعلة سواء كانت فرد أو جماعة متطرفة في عنفها أو سلميتها و في تشدها أو تسامحها بل من الممكن أن تكون في تطرفها، في اعتدالها أو في وسطياتها²، والتطرف موقف سياسي يرفض معتقوه أي فرصة للحوار كما يرفضون أي تلميح حول وجود قصور أو خطأ في فهمهم ويذهبون في جدلهم إلى أبعد مدى ممكن وكل مدرسة من مدارس الفكر السياسي لديها متطرفوها، ولكن المتطرفين من جميع الأطياف في نهاية الأمر يرفضون أية

¹ عبد المجيد عمر النجار و آخرون، ظاهرة التطرف و العنف، قطر، إدارة البحوث والدراسات الاسلامية للنشر والتوزيع، ط1، مارس 2010، ص ص، 21-22.

² عزمي بشارة، (في ما يسمى التطرف)، العدد 14، ماي 2010، ص، 03.

تسوية أو حل وسط مع الآخرين الذين لا يقاسمونهم آرائهم ومن ضمن تلك العلامات والأعراض التي تشير الى تشنج الفكر المتطرف ما يأتي:¹

✓ ظهور الشعارات الساذجة والعبارات الطنانة حول تسبب المجتمع و ضياع الهدف فيه وضرورة اتخاذ مواقف صارمة مع هذا الوضع.

✓ اتخاذ المتطرفين بوصفهم ينتمون الى فئة الحق بينما ينتمي الآخرون إلى فئة الضلال.

✓ توجيه هجوم ضد أي شخص يتحدى آراء الجماعة المتطرفة.

✓ ظهور خطاب الكراهية ضد الأقليات في المجتمع، ورفض اعتبارهم جزءا من النظام الاجتماعي القومي و إنكار أنهم يشاركونهم هويتهم القومية.

✓ البدء في تمييز منهجي ضد الأقليات.

✓ استبعاد كل من يعارض الايديولوجية الجديدة.

✓ التخويف المنهجي للمعارضين والمنسقين.

✓ الاستبعاد التدريجي للمعارضين

✓ مما سبق نستنتج أن التطرف هو التشدد حيث يرفض معتقوه أية فرصة للحوار.

والتطرف في المجال السياسي قد يكون رجل السياسة متسلطا لا يقبل الحوار أو الرأي الآخر، أو ترفض جماعة سياسية الحوار مع محالفيها أو التمسك بفكرة أو مجموعة أفكار

¹ اسماعيل سراج الدين، رؤية ثقافية لمواجهة التطرف و العنف، (ب.ب.ن)، 2010، ص، 91.

صماء أو جامدة، يرتبط هنا التطرف بمحاولة أقلية جامدة فكريا أو تفرض رؤيتها وأسلوبها في التفكير على الأغلبية، والتطرف يولد مشاعر متزايدة من الإحباط والكبت السياسي وفقدان الثقة بين المشتغلين في المجال السياسي.¹

4. **اليمن المتطرف:** هو اليمين العنيف الذي يؤمن باستخدام كافة وسائل العنف بما في ذلك الاغتيالات السياسية واللجوء إلى عمليات التخريب بقصد تنفيذ خطط الاستيلاء على السلطة، وهؤلاء غالبا ما لا يتقون بأي دولة ويسعون إلى هدم النظام القائم بهدف حل محله ويتصفون بالتدين الذي يصل إلى حد التطرف² ، واليمين المتطرف مصطلح سياسي يطلق على التيار والأحزاب السياسية لوصف موقعها ضمن محيطها السياسي، ويطلق المراقبون السياسيون هذا المصطلح على الأحزاب السياسية التي يمكن اعتبارها ضمن جماعات اليمين السياسية التقليدية، التي تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع ويكمن الاختلاف الوحيد بين جماعات اليمين التقليدية أو المعتدلة وبين المتطرفة، أن هذه الأخيرة تدعو إلى التدخل القسري واستخدام العنف باستعمال السلاح لفرض التقاليد والقيم لذلك عادة ما ترفض تلك التيارات هذا النعت لأنها تزعم أنها مثل الاتجاه العام وتنقل صوت

¹حسين عبد الحميد وأحمد رشوان، التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، (ب.ب.ن)، دار المعرفة الجامعية لنشر والتوزيع، 1995، ص، 2.

²بدون كاتب، ما الفرق بين اليمين و اليسار و تقسيماتهم، ماي، 2013، تاريخ الاطلاع: 2018/02/19، على الرابط الإلكتروني: [Http://m.Facebook.com/post](http://m.Facebook.com/post)

الأغلبية،¹ اليمين المتطرف هو الإيمان بأن البشر ليسوا سواسية وإنما مقسمون إلى جماعات بعضها أفضل من بعض ، وتبدو أبرز صور التقسيم من وجهة تلك الناحية العرقية وتتعهد أمثلة والكيانات التي تبنت هذا المفهوم كان أبرزها "كوكلاس كلان" الأمريكية منذ (السبعينيات القرن التاسع عشر حتى السنينيات القرن العشرين القائلة بتفوق العرق الأبيض والانجلو سكسوني تحديدا)، ووصلت إلى إحراق مواطنيها السود أحياء لأنهم ينتمون الى هذا العرق.

5. اليسار المتطرف: هي الفئة التي تؤمن بالثورة الدموية العنيفة في سبيل إقامة المجتمع الاشتراكي وهؤلاء يتميزون بالتمسك الحرفي بالأيديولوجية الاشتراكية ويرفضون التعامل مع نظام الحكم ويشككون في فائدة التعامل مع النظام الرأسمالي الغربي، وكما يشككون في التعامل مع اليسار الإصلاحى ويعتبرونهم تحرفيين، ويؤمن هؤلاء بالثورة الدائمة أو الثورة العالمية و هم علمانيون، وقد ينظم اليسار أمانى أحزاب اشتراكية أو شيوعية أو ذات صبغة عمالية، وقد يشكل اليسار المتطرف تنظيماته السرية التي تستهدف في الانقراض على النظام الحاكم²، إذا على العكس تماما من اليمين المتطرف فان اليسار المتطرف يؤمن بأن الجميع سواسية ولأفضل لأحد على آخر بأي حق كان في هذا الإطار فهو يسعى إلى هدم سائر الإشكال الطبقيّة والفوقية في المجتمع وإعادة توزيع الثروة بالتساوي بين سائر أفرادها،

¹ حفيفة سعدون، تأثير الهجرة غير الشرعية على صناعة خطاب اليمين المتطرف في أوروبا (دراسة حالة فرنسا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية(جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، 2015-2016، ص، 59.

² ما الفرق بين اليمين و اليسار و تقسيماتهم، مرجع سابق الذكر، ص، 40.

اليسار المتطرف لا يتيح أي مساحة لتمييز الفردي ويحجر على حرية الإبداع والتفوق¹ لا يوجد اتفاق واضح بين الذين تناولوا موضوع أحزاب أقصى اليمين حول تعريف جامع لليمين الراديكالي، رغم الاتفاق الحذر حول خصائصها المشتركة وسمتها المتطرفة بحيث لا يزال هناك استعمال اليمين، ومن أمثلة ذلك "اليمين الجديد" و"المحافظون الجدد" رغم أنه تعبير عن نسق فكري مختلف، أما الأولى فتستعمل للإشارة إلى متبني أفكار الليبرالية المتطرفة التي تدافع عن تحديد تام لدور الدولة في الاقتصاد مع خوصصة كثيفة و سوق مفتوحة، أما الثانية إلى الذين يحملون مشروعا تداخليا في السياسة الخارجية الأمريكية يرتبط فيه الاعتقاد الديني بالمصالح السياسية، أما أقصى اليمين فيكاد يكون هناك إجماع بين الباحثين في هذا على أنه مقترن بالإيديولوجية الفاشية بالرغم من أن بعض الأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا لا تعتقد صراحة مبادئ الفاشية كما حال " الجبهة الوطنية في فرنسا" و لأن جميع الأنظمة السياسية في أوروبا تمنع الأحزاب التي تتبنى أفكار هتلر أو موسوليني، فان هذه الأحزاب تتبنى مع ذلك بصورة شكلية أفكار الديمقراطية والتقدم في تسميتها دون أن تتبناها فعليا، ويقدم "هانز جورج باتز"

Hans-George Betz مقارنة أقل صرامة وأكثر اتساعا لليمين المتطرف التي يطلق عليها أحزاب اليمين الشعبوية، وهذه الأحزاب حسب باتز هي تلك التي تنتقد السياسات الاقتصادية الاجتماعية للديمقراطيات الغربية دون مهاجمة أساسها، بحيث ترفض المساواة

¹صلاح حسين أحمد، "اليمين المتطرف يجد أسبابا ليعود"، مجلة أفاق المستقبل، العدد 17، مارس، 2013، ص، 22.

الفردية و تركز على التجانس الإثني و تمتعت المهاجرين¹، أما "مات غولولر" Mat Gololer فيميز بين ما يسميه الأحزاب الفاشية الجديدة والأحزاب الشعبوية، فالأولى هي أكثر تصورية في طبيعتها وبرامجها أما الثانية فهي شعبية بسبب تركيزها على المسائل المادية مثل الربط بين الهجرة والبطالة، ويجادل "كاس ميد" Cas Mudd في أن الأسس الإيديولوجية المشتركة لليمين المتطرف الأوروبي هي أربعة : القومية أو الانتماء للوطن (Patrotism)، العداة الأجنبي (Xenophobia)، حفظ القانون والنظام، والنظرة الشوفينية للرفاهية (Welfare Chauvinism)² بحيث يجب على الدولة أن تضمن من خلال سياستها الاجتماعية رفاة أفراد الأمة دون الأجانب، و يمكن القول أن اليمين المتطرف في أوروبا يتصف بالتعصب القومي لجنسه، والتعصب الديني ومعاداة المسلمين خاصة المهاجرين عامة، وذلك لأنه يرى أن ما يحدث من جرائم وسرقات بسبب زيادة الهجرة لدى المسلمين والأجانب عامة عادات وتقاليد جلبوها من بلادهم الفقيرة فلا يحبون أن تدخل مثل تلك العادات بلادهم.³

¹المرجع نفسه.

²رابح زغوني، الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا: مقارنة سسيوثقافية (جامعة لحاج لخضر باتنة: الجزائر)، 2016، ص ص 123-124.

³ريناس بنافي، دراسة صعود اليمين المتطرف الأسباب والتداعيات: دراسة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات السياسية و الإستراتيجية، ماي 2017، ص، 43.

المطلب الثاني: المداخل التفسيرية لصعود اليمين المتطرف

طغت المداخل التقليدية لتفسير صعود اليمين المتطرف التفسيرات الاقتصادية والسياسية مع قليل الاهتمام بالأبعاد الثقافية، بحيث تم الربط بين الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف الأوروبي إلا في حدود، كون هذا الخطاب المعادي للإسلام وسيلة لتعبئة وكسب أصوات الناخبين مستغلا الإحباط الاقتصادي للمواطن الأوروبي من المهاجرين والإحباط السياسي من السياسات الحكومية تجاههم.¹

❖ مدخل الاقتصاد السياسي:

منذ ستينيات القرن الماضي ركزت الكثير من الأبحاث في دراسة تأثير ديناميكية التغيير الاقتصادي و الاجتماعي في القيم و التوجهات السياسية للناخبين، ولعل أشهر الدراسات تلك التي قدمها رونالد انجلهارت "Ronald Inglehart" عن الثورة الهادئة Silent Revolution، حيث يقرر أن تغيرا تدريجيا ما حدث في أوروبا نحو بروز قيم ما بعد مادية أو فوق مادية لدى طبقة الشباب والمتقنين وجيل المؤمنين عموما ما ساهم في ظهور أحزاب الخضر، غير أنه من وجهة مقابلة كان هذا التحول الاقتصادي والاجتماعي نفسه سبب لما سماه "بيرو اغنازي" Pier Gnazi "الثورة الهادئة العكسية Centre Silent Revolution التي ساهمت في صعود اليمين المتطرف في الاتجاه المقابل، حيث يفسر الخبير "بيرو اغنازي" الرواج المتزايد لخطاب اليمين لدى الناخبين، في كون هذا الخطاب استطاع ملامسة

¹ راجع زغوني، مرجع سابق الذكر، ص، 128.

الانشغالات المتغيرة لدى بعض أفراد المجتمع، والتي لم تستطع الاتجاهات السائدة اليمينية واليسارية مواكبتها، فصعود اليمين المتطرف هو نوع من رد الفعل الجماعي لطبقة معينة من الأفراد في المجتمعات الأوروبية ما بعد الصناعية التي لم تستطع التكيف مع تحولات الاقتصاد المعولم الخدماتي أساسا الذي لا يعترف بالانتماء والجنسيات، حيث وجدت هذه الطبقة نفسها في وضعية مهمشة مع تزايد نسب البطالة وتزايد الفشل والحرمان وتراجع الانسجام والتناسق المجتمعي. لذا فان تدفق المهاجرين واستقبال طالبي اللجوء من دول العالم الثالث أساسا نحو أوروبا أجم لدى هذه الفئة مفاهيم العنصرية ومقت الأجانب، وهذا ما وفر بيئة ملائمة للقوى السياسية المتطرفة وبروز قادة متطرفين بشعبيات متزايدة تبنا برامج انتخابية للحد من الهجرة و البطالة، والتشتت المجتمعي ومطالب أخرى للذين شعروا بالتهديد¹

❖ **مدخل المؤسسات السياسية:** تقترح بعض المداخل التفسيرية الربط بين الصعود المتزايد لأحزاب اليمين المتطرف الأوروبي، وعوامل متعلقة بالجانب الممارساتي والمؤسسي للحياة السياسية وبهذا الصدد نجد عدة مقاربات وأولى تلك المقاربات نظرية التصويت العقابي أو الاحتجاجي التي تفسر زيادة التصويت في مختلف الانتخابات الأوروبية لمصلحة قوى اليمين المتطرف تعبيرا عن إتباع دائرة السخط وعدم الرضا عن سياسيات اليمين واليسار، بما يؤدي تشتت المولاة التقليدية للأحزاب اليمين السياسية السائدة،

¹كريمة عيسو، "تصاعد اليمين المتطرف و تأثيره على دول جنوب المتوسط: حالة فرنسا(2010/2016)", مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية (جامعة مولود معمري تيزي وزو:كلية الحقوق و العلوم السياسية)، 2016/2017، ص، 24/25.

ويغير بالتالي قواعد الانتخاب الاعتيادية، ولدى جماهير الناخبين تفسير مؤسسي آخر لصعود اليمين هو ذلك الذي يقدمه نورييس "Nourris" بحيث يغزو هذا الصعود إلى استقادة أحزابه في بعض الدول الأوروبية من النظام الانتخابي الذي بإمكانه ضمان شروط متساوية للمنافسة الحزبية، حيث تشير المقارنة إلى أن أحزاب اليمين المتطرف حققت نتائج أفضل في الدول التي تأخذ في انتخاباتها بنظام التمثيل النسبي أي نظام الحصص.¹

❖ **المدخل الثقافي والحضاري:** يفسر هذا الصعود بكونه نتيجة حتمية لاحقة لعداء مجتمعي مستشرا لدى أغلب الغربيين المتعاطفين مع اليمين المتطرف من سياسيين ومواطنين للإسلام ومعتقيه يظهر في شكل نسق عقدي يصور الإسلام كإيديولوجية رجعية أدنى مركبة من القيم الغربية غير عقلاني عدائي اتجاه المرأة، داعم للإرهاب، محرض على صراع الحضارات.²

❖ **مقاربة سسيوثقافية:** إن التفسير الشائع الذي يربط حصريا بين اليمين الأوروبي المتطرف وبين الأزمة الاقتصادية وسياسات التقشف المفروضة على المواطنين أخيرا يبدو غير متوقع، فالعديد من المؤشرات تدحض مثل هذا الحصر لأن الكثير من الأحزاب اليمينية المتطرفة حققت نجاحات انتخابية حتى قبل ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية في

¹ رايح زغوني، مرجع سابق الذكر، ص، 129-130.

² هشام المكي، الإسلاموفوبيا و صعود اليمين المتطرف: مقاربة سسيوثقافية، مركز نماء للبحوث و الدراسات، جويلية 2015، ص، 128.

أوروبا، ثم إن الدول التي شهدت صعود لافت لهذا التيار ليست بالضرورة ضمن مجموعة الدول التي كانت أو لا تزال تعاني من الأزمة الاقتصادية، فإن المصوتين لليمين المتطرف لا ينتمون بالضرورة إلى طبقة العمال أو الطبقة الوسطى بمستويات اقتصادية وثقافية مختلفة، إذن المسألة لا تتعلق كثيرا بالمخاوف الاقتصادية بقدر ما هي مخاوف حول الثقافة و الهوية الوطنية بقناع اقتصادي، وفي عام 1994 ناقش "صامويل هونغتون" هذا البعد الحضاري حيث اعتبر أن تحالفا ممكنا بين الإسلام والكنفوشيوسية ممكن أن تهدد المصالح والهوية الغربية ، وفي هذه الحالة يبدو أن التهديد الإسلامي يأتي من الداخل أي من المهاجرين الذين يمثلون هوية وثقافة مختلفتين، رغم أن هذه النظرية انتقدت كثيرا إلا أنها لا يمكن أن تزودنا باستبصار مفيد في فهم صعود اليمين المتطرف في ظل الانفتاح الاقتصادي والثقافي العالمي على الآخر الذي تفرضه عمليات العولمة الحارية على نطاق واسع. خيرت أوروبا تزايد عدد المهاجرين وتدفق اللاجئين وطالبي العمل المنتمين إلى أقليات قومية ودينية وعرقية مختلفة، مما أدى إلى تنوع وتعددية ثقافية في المجتمعات الأوروبية. في سياق كهذا لم يعد ينظر إلى المهاجرين فقط كمصدر تهديد لفرص العمل ولدولة الرفاه في أوروبا، ولكن كمصدر تهديد للهوية والثقافة الوطنية أيضا من قبل الآخر، وقد أضحت فئات واسعة من المجتمع الأوروبي تتجه نحو إظهار مزيد من عدم الثقة وحتى العداء اتجاه الأجانب وثقافتهم وقيمهم التي أصبح النظر إليها كثقافات غريبة تضي مزيدا من التحدي على التماسك الوطني هؤلاء على التكيف والثقافة

الوطنية وطريحة الحياة المحلية، وان عدم قدرة هؤلاء على التكيف مع هذه البيئة الجديدة جعلهم يميلون إلى اختيار اليمين المتطرف على حساب التيارات التقليدية كأفضل بديل لمواجهة هذا التحدي¹. و قد حظيت أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي باهتمام بالغ خلال السنوات الأخيرة، وسعى بعض الباحثين إلى تطوير مقاربات نظرية تحاول تفسير الظاهرة و تيسير فهمها و من أبرز هذه النظريات:

1) **نظرية الحرمان النسبي:** وتميل إلى تفسير صعود اليمين المتطرف برعاية فئات محددة في الاحتجاج على ما تعتبره ضررا لاحقا لها جراء تحولات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم فان النجاح الانتخابي للأحزاب المتطرفة يعود إلى التصويت الاحتجاجي للفئات المذكورة أكثر مما يعبر عن قبول شعبي للظاهرة، وهذا التفسير لا يخلو من وجهة لكنه يصطدم بحقائق مثل كون تشابه الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في عدد من البلدان لم يؤدي إلى نفس النتائج السياسية، ومثل التنوع الملحوظ في الخلفيات الاجتماعية لناشطي أحزاب اليمين المتطرف وناخبها، ناهيك عن أن هذه الأحزاب أصبحت تتمتع بقاعدة انتخابية مستقرة كما هو الحال في فرنسا².

2) **نظرية السياسة الجديدة:** ويرى أصحابها أن الأحزاب التقليدية لم تعد مؤهلة للإستجابة للمشكلات التي تطرحها المجتمعات الحالية، وأن المناخ السياسي يميل إلى إضعاف الروابط الحزبية التقليدية، ويؤكد هؤلاء أن تراجع الثقة في الممارسة السياسية من شأنه أن

¹ رايح زغوني، مرجع سابق الذكر، ص، 130-131.

² ريناس بنافي، مرجع سابق الذكر، ص.44.

يزيد من فرض ظهور خيارات سياسية غير عادية خاصة أن تغير القيم في المجتمعات المعاصرة تتجاوز قدرة الخيارات التقليدية على مواكبة التحولات الاجتماعية و استيعابها، مقتضى هذه المقاربة أن اليمين المتطرف ليس سوى ابن طبيعي للمجتمع الأوروبي الراهن، مثلما أن أحزب الخضر اعتبرت حين ظهورها ابنا شرعيا لهذا المجتمع، لكن النظريات السياسية الجديدة وان وقفت في رصد تأثير التحولات القيمية والبنوية داخل المجتمع على الحياة السياسية لا تقدم توضيحات كافية حول متى يحدث هذا التغير و كيف تتغير تفضيلات الناخبين أو في أي اتجاه تتحول.

(3) **نظرية الطلب لاجتماعي:** وفحوى هذه النظرية القريبة من سابقتها و المكملة لها، أن نجاح اليمين المتطرف الانتخابي يعكس مصادفة خطابه لأهواء قطاعات اجتماعية عريضة عرفت خلال العقود الأخيرة انتشارا متزايدا لمشاعر التعصب الثقافي و كراهية الأجانب والضجر من قيم الحرية و المساواة و التضامن. ان هذه النظرية لم تقدم تفسيراً مقنعا لتفاوت مستويات النجاح الانتخابي لليمين المتطرف حسب البلدان رغم تشابه أوضاعها وتجانس شعوبها من حيث المشاعر وأنماط السلوك والتوجهات الاجتماعية، وكل ذلك يفيد بأن الظاهرة مستعصية على التأطير المغلق، ومن ثم فهم استيعاب أبعادها المختلفة يتطلب مقاربة أكثر تكاملا.¹

¹ المرجع نفسه، ص، 45.

خلاصة الفصل :

الهوية هي مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التقرد عن غيرهم وتكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الناس وتعتبر الهوية القضية المحورية في العالم بعد الحرب الباردة وذلك ببروز قضايا على مستوى أجندة السياسة العالمية مرتبطة خصوصا بمتغير الهوية وتغيرات تطور مفهوم الأمن. ارتبط مفهوم الأمن من قبل وأثناء الحرب الباردة بمدى محافظة الدولة على كيانها عسكريا، أما بعد نهايتها أعيد النظر في مرتكزاته و تقترن إيديولوجية اليمين المتطرف الأوروبي إلى حد كبير بالإيديولوجيتين الفاشية والنازية التي تستنكر مفاهيم الحرية والمساواة، زيادة إلى العداء تجاه الأجانب و ثقافتهم.

الفصل الثاني:

بروز اليمين المتطرف
في أوروبا

مقدمة الفصل :

تناولنا في هذا الفصل إلى أبرز الأحزاب السياسية المتطرفة في أوروبا من خلال التطور التاريخي لظهور اليمين المتطرف من أسباب و عوامل ظهوره و التداعيات التي ألحقها و الخوص في تحليل تصريحاتهم و معرفة موقفهم حيال مصطلح الهوية و الأمن.

المبحث الأول: جذور اليمين المتطرف.

المطلب الأول: التطور التاريخي لظهور اليمين المتطرف.

يعد بروز اليمين المتطرف علي الساحة السياسية الأوروبية إحدى أكثر الظواهر السياسية أهمية خلال العقد بين الأربعين من القرن الدفعة العشرين في أوروبا ،وهذه الظاهرة ليس على مستوى واحد في أوروبا كلها ،ذلك إنها متغيرة من دولة إلى أخرى ومن وقت لآخر ،فإذا كانت بعض الدول مثل:فرنسا،إيطاليا،بلجيكا ،هولندا والنمسا تواجه وصفا يؤثر بعمق على نظمها السياسية ،فان دول أخرى على العكس، غير أن بريطانيا واليونان والسويد كانت بمنأى عن هذا المد المتطرف،فضلا عن ذلك فان أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا وعلى الرغم من أنها تشترك بعدد من الأهداف أو الشعارات المشتركة مثل:معارضة الهجرة ،ومعاداة الأجانب ،وانتقاد الطبقة السياسية الحاكمة فإنها تبدي في الوقت نفسه اختلافات غير قليلة تعوق أحيانا تقاربها على المستوى الأوروبي¹ ولقد مرت جذور اليمين عبر مراحل تاريخية بحيث لم تكتسب مصطلحات اليمين واليسار في أوروبا صبغة علمية منذ نشأتها التلقائية الأولى إلا بعد جلوس أصحاب الاتجاه الرأسمالي المحافظ يمينا وأصحاب الاتجاه الاشتراكي العمالي يسارا في المجالس النيابية البريطانية ،حتى أصبح ذلك تقليدا متبعا ، و اختلفت معالم الخارطة الحزبية من بلد أوروبي إلى آخر مع اختلاف التعامل مع أحزاب تمثل أقصى اليمين أو أقصى اليسار ،فغابت في بعض البلدان،وظهرت فكانت جزءا من

¹ ستار جابر الجباري، "أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا،دراسة في الأفكار والدور السياسي" ،ب س ن ،العدد35 ،ص1.

الحياة السياسية والائتلافات الحكومية في بلدان أخرى كما هو الحال مع الشيوعيين في فرنسا وإيطاليا و حزب الشعب اليميني في سويسرا والأحرار في النمسا،والجدير بالذكر أن معظم الأحزاب الاشتراكية،قد انبثقت من الشيوعية أو ما يوصف بالاشتراكية العلمية،حملت عنوان اليسار الأوروبي وكانت في واقع الحياة السياسية أحزاب رأسمالية المناهج،مع فارق التركيز على الضمانات الاجتماعية والدعوة الأممية بالمقارنة مع الأحزاب "اليمينية"من المحافظين و المسحيين والأحرار التي ربطت المنهج الرأسمالي غالبا بخليط من القيم المسيحية الكنسية والتصورات العلمانية،هذه الصورة العامة في أوروبا بدأت تتبدل في الثمانينات الميلادية مع ظهور معالم الاهتزاز في المعسكر الشرقي من جهة وظهور ما عرف بالرأسمالية المتشددة في الغرب من جهة أخرى،والتي حملت عنوان الريغانية نسبة إلى الرئيس الأمريكي الأسبق "رونالد ريغان" Ronald Reagan والتانتشرية نسبة إلى رئيسة الوزراء البريطانية "مارغريت تاتشر" Margaret Thatcher وفي تلك الفترة نفسها انحسرت موجة التجمعات اليسارية المتطرفة التي لجأت الى العنف مثل "بادر-ماينهوف" Badermain Hof¹.

في ألمانيا والأولوية الحمراء في إيطاليا وغيرها .وبدأت موجة ظهور تجمعات يمينية متطرفة كانت موجودة من قبل ولكنها بدأت تكتسب الأنصار في أوروبا أكثر مما مضى،امتداد لحركة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية،وكان العنصر الرئيسي المشترك بين

¹ نبيل شبيب، اليمين المتطرف و مستقبل المسلمين في أوروبا،تاريخ الاطلاع 2017/11/02 على الرابط الالكتروني #2 http :www.aljazeera.net/special/files/pages/dcce1044-4b6ab018c80c2feb

هذه التجمعات هو التعصب القومي وهو ما ساهم في توجيه العنف ضد الأجانب وذوي الأصول الأجنبية في البلدان الأوروبية، ومنذ مطلع الألفية الثالثة للميلاد يمكن تمييز المعالم التاريخية الخارطة الحزبية الأوروبية¹.

1- اليسار الاشتراكي أو الشيوعي وريث الشيوعية كما في ألمانيا الموحدة و بلدان أوروبا

الشرقية و الأحزاب الشيوعية التقليدية في بلدان أوروبية أخرى مثل:فرنسا و إيطاليا.

2- اليسار من الاشتراكيين و الديمقراطيين الاشتراكيين ،وغالب أحزابه سلك نهج ما

يسمى "الطريق الثالث" بزعامة الحزب الديمقراطي الاشتراكي في ألمانيا وحزب العمال

في بريطانيا ،مع ميل سياسي واقتصادي شديد نحو اليمين تحت شعار "أحزاب

الوسط"ومع التخلي عن كثير من الضمانات الاجتماعية التاريخية .

3- اليمين التقليدي من المحافظين والمسيحيين الأحرار،وقد أصبحت أحزابه في هذه

الأثناء أقرب الى الرأسمالية المتشددة ،مع تبني العولمة دون تحفظ كتحفظات اليسار

عليها .

4- اليمين المتشدد أو أحزاب أقصى اليمين ،وقد أصبح أبرز ما يميزها عن اليمين

التقليدي تبنيها للدعوات القومية وهي المشاركة فعلا في اللعبة الديمقراطية رغم الخلط

المتعمد غالبا بينهما و بين اليمين المتطرف.²

¹ المرجع نفسه

² صلاح حسن أحمد،مرجع سابق الذكر،ص.22.

5- اليمين المتطرف الذي لا تمثله أحزاب رسمية إلا نادرا، فغالبيتها محظور و هو المقصود عند الحديث عن النازيين أو حليقي الرؤوس أو جماعات العنف اليميني أو الجماعات العنصرية .

و الملاحظ في هذه المعالم ضمور وجود أحزاب الخضر بعد أن كانت قطاع المحافظة على البيئة و حركة السلام و مناهضة التسلح و غابت هذه الدعوات في مناهج الأحزاب الأخرى و في نشاط المنظمات غير الحكومية ،هذا ما قد يضاف إلى هذه المعالم في المستقبل المنظور كاتجاه وليد يمثل "مناهضي العولمة"،مما تنامي بقوة لاسيما في فرنسا واحتل موقع دعوات البيئة على مستوى جيل الشبيبة ولا يستبعد أن تظهر تشكيلات حزبية له في عدد من البلدان الأوروبية ،ويحدد علماء السياسة من الناحية الأكاديمية ثلاث مراحل معينة مر بها اليمين الأوروبي المتطرف بعد نهاية الحرب العالمية الثانية :¹

1- منذ نهاية هذه الحرب و"النجاة"من الإيديولوجية النازية وهزيمتها عسكريا على الأقل ،حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وهذه هي المدة التي انعسر فيها أثر اليمين المتطرف بصفته خارجا،من معطف النازية المهزومة، ولهذا صار نضاله مكرسا بأكمله لمجرد البقاء لأن مشاركته في العملية السياسية لم تكن واردة أصلا.

2- منذ منتصف حتى نهاية السبعينيات وتسمى مرحلة "الاحتجاج الشعبي" على سياسات الأحزاب الرئيسية وتباطؤها في أحزاب اليمين المتطرف هذا التملل العام

¹المرجع نفسه، ص،23.

،وحققت نجاحات انتخابية نسبية بفضل نقرها على وتر " النخبة السياسية عدو الإرادة الشعبية" وإشاعتها بين الناس إحساسا بأن الأحزاب الرئيسية تسعى إلى السلطة برفع رفاهية الشعب ،لكنها تتشغل بمصالحها السياسية ما إن تحصل عليها.

3 - المدة من الثمانينات و هي المرحلة التي بدأ يلتفت فيها اليمين المتطرف لتزايد عدد المهاجرين الى أوروبا،و يزرع الخوف في نفوس أهلها من أن ثقافته (المعنى الواسع للكلمة)،صارت عرضة لخطر متعاضم،عندها بدأ اليمين المتطرف الذي كان يلجأ أصلا با الشكوى من تيارات الهجرة يصاب بحالة من السعار جراء الوضع الجديد،خصوصا با النظر الى تعاضم اعدد المهاجرين من الدول الإسلامية،و أضاف الى ذخيرته اللغوية الاقتصادية العاجزة(التي كانت تدور حول أن المهاجرين يسرقون الوظائف وقوت الشعب)،عبارات مرعبة تتصل بالوجود الأوروبي نفسه.¹

وبحلول مرحلة التسعينات القرن العشرين باتت الهجرة الشغل الشاغل لليمين المتطرف الذي يسوق إشكالاتها العديدة،وأولها الاندماج و الهوية لإضفاء قابلية على خطابة العنصري و المعادي للأجانب في حقيقته، و هكذا طور اليمين المتطرف خطابه ضد الهجرة لاكتساب حجة أقوى لدى قطاعات أوسع من المواطنين الأوروبيين،فقد بدأ اليمين المتطرف و على رأسه الجبهة الوطنية في فرنسا في تسويق خطاب تخويفي، يحذر من أن أوروبا في طريقها الى خسارة هويتها بسبب الهجرة الواسعة القادمة من البلدان المسلمة ،خاصة بلدان

¹ عمر الخطيب،ازدياد شعبية أحزاب اليمين في أوروبا تاريخ الاطلاع،2018/05/25على الرابط الالكتروني:

Orien-new.net/ar/news-show/10360510.

افريقيا و جنوب الصحراء، وفي 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية اذ اتخذت أحزاب اليمين المتطرف تلك الأحداث ذريعة للبرهنة على وجاهة قلقها على الهوية و السلم الأهلي في أوروبا.

-إن أحزاب اليمين المتطرف جعلت من الأزمة المالية عام 2008 فرصة نادرة لتسويق أفكارها للعولمة و الليبرالية و مجتمع الاستهلاك و عدم فتح الحدود و عدم التخلي عن الحماية الاقتصادية و على مستوى آخر سوقت هذه الأحزاب فكرتها المؤسسة لمعاداة الأجانب ذوي الأصول غير الأوروبية ، فبحسب دعايتها يستحوذون على مناصب شغل متزايدة في حين يكابد ملايين الأوروبيين الأصليين البطالة و مخاطر التشرذم.¹

و إذا كانت الدعاوى اليمينية قديمة في المجتمعات و مرتبطة بصعود فكرة القومية و الوطنية إلا أنها و بعد حربين عالميتين فقدت الكثير من رصيدها الشعبي أمام دعوات الليبرالية و دخول المجتمعات مرحلة العولمة و قيام وسائل الاتصال بتقريب الشعوب و التفوق على الصور النمطية (فكما تظهر التجارب لازلت أفكار الاستشراق و الأفكار المسبقة تحكم نظرة المجتمعات لبعضها البعض) إذ تعود الدعوات اليمينية للبروز من جديد بشكل مقلق و خطير فهذه الأحزاب لا تعتمد كثيرا على صناديق الاقتراع حيث أنها و بفضل ثقافة الكراهية و دعوات الاستئصال التي تنتشرها مسؤولة بشكل مباشر أو غير مباشر عن جرائم الكراهية و الاعتداءات العنصرية التي تكاثر بشكل لافت في أوروبا و أمريكا في

¹كريمة عيسو ،مرجع سابق الذكر،ص،20.

السنوات الأخيرة بالرغم من فرض المجتمع الأوروبي والأمريكي للتطرف و العنصرية وإدانتها في العالم فهو مع ذلك يضم بين جوانبه تأييد متزايد لمتطرفيه و عنصريه ، بل إن هذا التأييد تجاوز مرحلة الاعتراف إلى التبني و ترشيحهم لينوب عنه في البرلمانات.¹

المطلب الثاني: أبرز الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.

▪ النمسا:

***حزب الحرية النمساوي** : جاءت أولى الصدمات السياسية التي تلقاها الشارع الأوروبي في مواجهة إشكالية التمثيل السياسي للتيارات المتطرفة في أوروبا من النمسا مع نهاية القرن الماضي ،حيث أوصل اليمين الانتخابات التشريعية التي جرت في أكتوبر 1999 باليمين المتطرف "جورج هايدر" George Haidar إلى شدة الحكم جنبا إلى جنب مع زعيم المحافظين وفق تحالف انتخابي اضطراري لاعتماد الحزب الأخير على أصوات اليمين المتطرف 269 من الأصوات للوصول إلى السلطة ،أقامت هذه الصدمة الانتخابية ضجة في أوروبا بل ذهب الاتحاد الأوروبي إلى حد فرض عقوبات اقتصادية مهمة على النمسا لدفعها للتراجع عن الخيار الشوفيني المتطرف ولم ترفع هذه العقوبات إلا عندما تراجعت نسبة تمثيل هذا التيار إلى ما يقارب النصف غير أن "هايدر" استمر في السلطة ولكنه اضطر إلى تعديل حدة خطابه المتطرف فتراجعت نسبة تمثيله الانتخابي إلى 18% فقط وقد تبين فيما بعد أن ما حدث في النمسا كان مؤسسا لبداية سلسلة جديدة من التيارات

¹عمر الخطيب، مرجع سابق الذكر.

اليمينية المتطرفة التي سترفع خطابات العداة والكراهية لغير الوطنين والتي ستتادي بتفوق العنصر الأوروبي وضرورة طرد كل الأجانب عن الأراضي الأوروبية بأسرها ، والانتصار للديانة المسيحية مقابل الديانات التي تهددها¹ . وقد سبق وأن استقبلت النمسا 90 ألف طالب لجوء وهو الرقم الثاني في أوروبا مقارنة بعدد السكان² .

■ اسبانيا:

*حزب بوديموس: قبل بضع سنوات لم يكن لحزب "بوديموس " وجود على الإطلاق ، لكن الآن تتساوي شعبيته مع الحزب الشعب الحاكم فقد حقق حزب "بوديموس" تقدما في الانتخابات البلدية والإقليمية الإسبانية ماي 2015م بنسبة 15.9% ما مكنته من ترأس بلديتي برشلونة ومدريد وهذه بنهاية هيمنة الحزب المحافظ على الحكم وإرادة الشأن السياسي.

■ فرنسا:

*الجبهة الوطنية: الجبهة الوطنية الفرنسية التي أسسها "جان ماري لوبان " من 1972 و ترأسها حاليا ابنته "مارين لوبان"صعدت في السنوات الأخيرة إلى أقوى حزب سياسي في فرنسا ،ففي الجولة الأولى للانتخابات المحلية عام 2015 أحرزت الجبهة نحو 28 من

¹ سعاد الوحيدي، الارتداد إلى القومية في زمن العالمية:رياح التطرف العنصري تهب في أوروبا،ب.ب.ن،مجلة النور الجديدة،ع133،جوان2002،صص6-7.

² بدون كاتب،صدمة النمسا بعد تقدم اليمين المتطرف في سباق الرئاسة،تاريخ الاطلاع:2018/03/1،على الربط الالكتروني

<http://www.dw.com/ar>

مجموع الأصوات وتفوقت على الجمهوريين الاشتراكيين وحسنت بذلك نتائجها في الانتخابات الأوروبية عام 2014 (26%)¹.

نجاح الجبهة اليمينية الشعبية يعود لأسلوب إدارة زعيمها "مارين لو بيان" التي تحاول في السنوات الأخيرة إضفاء صبغة اجتماعية على الحزب وابتعدت بوضوح عن الجماعات اليمينية المتطرفة، لكن الجبهة الوطنية تظل وفية لمواقفها المعلنة منذ تأسيسها وهي قوية و مطلقة ومعادية للنظام القائم ومعادية للسامية، وتروج الجبهة منذ سنوات التحرك ضد ما أسمته فرنسا المفترضة و تدعو إلى فرض عقوبات مشددة على الأجانب.

■ بريطانيا:

***حزب الاستقلال:** حزب الاستقلال البريطاني أحرز في الانتخابات البرلمانية لعام 2015 نحو 13% من مجموع الأصوات ، نظرا لقانون الأغلبية الانتخابي حصل على مقعد واحد فقط ، لكن بالنظر إلى مجموع الأصوات ، فإنه احتل المرتبة الثالثة ، والهدف الرئيسي للحزب الذي تأسس في عام 1993 م هو إنسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي .كما يطالب بمراقبة صارمة للهجرة ،ويرفض تعدد الثقافات².

■ إيطاليا :

* **جبهة الشمال:** حزب جبهة الشمال الايطالي يؤثر منذ نهاية الثمانيات في المشهد السياسي لايطاليا حيث شارك عدة مرات في الحكومة بروما.وبعد انتكاسة مرتبطة

¹ ترى إبراهيم جابر، مصدر التطرف، الرياض، مركز نماء للبحوث و الدراسات، 2017، ص6.

²سعاد لوحدي ، مرجع سابق الذكر، ص17.

بفضيحة فساد داخل هذا الحزب صعد زعيم الحزب "ماتيو سالفيني " Mateo Salvini، في إطار أزمة اللجوء من تصريحاته المعادية الأجانب ليكتسب الحزب مجددا مزيدا من التأييد لدى الناخبين حسب استطلاعات الرأي العام¹.

■ السويد:

*حزب ديمقراطي السويد: على الرغم من تخلي الحزب عن النعرة القومية عكس باقي الأحزاب اليمينية المتطرفة إلا أنه لا يزال يرفض عمليات الهجرة ويرفض الشروط التي تتحكم عضوية السويد بالاتحاد الأوروبي ، كما أنه دعم الرسوم المسيئة للرسول والتي نشرتها صحيفة دنماركية و حاول إعادة نشرها وتلك السياسات مكنته من تحقيق نسبة 13 % من الانتخابات البرلمانية ، وأصبح الحزب الثالث داخل البرلمان ، كما له مقعدين من أصل 20 مقعد مخصصا للسويد في البرلمان الأوروبي.

■ اليونان:

*حزب الفجر الذهبي :حزب فاشي حاز على (17 مقعد) في البرلمان اليوناني (و3مقاعد) في البرلمان الأوروبي من أصل (21 مقعد) مخصصا لليونان ، محققا نجاحات كبيرة في السنوات الأخيرة ، ويقوم هذا الحزب بهجمات عنيفة باستمرار ضد المهاجرين والأقليات العرقية في اليونان و خطابه معادي لتركية ومؤيد لإعادة مجد الإمبراطورية اليونانية في

¹المرجع نفسه.

الأناضول ، كما أنه يستخدم علامة "هتلر" الشهيرة التي يرفع فيها ذراعه ويبسط يده ،
ويستخدم صورة أشبه بالشعار الناري كأحد شعارات حزبه.

▪ هولندا:

*حزب الحرية لهولندا: حزب يميني يحمل أجندة ليبرالية متطرفة يستند منهجه إلى التراث
اليهودي المسيحي بأوروبا رفضاً للقوميات، وتتشابه أفكاره مع حزب الجبهة الوطنية الفرنسية
،فهو ربما الحزب الأشد عداوة للإسلام في القارة الأوروبية كلها ،ويتبنى موقفاً معادياً لاتحاد
الأوروبي و المهاجرين حتى أنه يرفض انضمام دولة مسلمة كتركيا للاتحاد الأوروبي ،هو
نتيجة لتلك الأفكار حصل حزب الحرية بزعامة "خيرت فيلدرز". على 4 مقاعد في البرلمان
الأوروبي الحالي من أصل 26 مقعد مخصص لهولندا¹.

▪ الدنمارك:

*حزب الشعب الدنمركي:حزب الشعب الدنمركي هو ثالث أقوى كتلة سياسية داخل البرلمان،
ويطلبه فرض إلغاء لحق اللجوء، انتزع هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية في يونيو
2015 نسبة 21.1 من مجموع الأصوات متقدماً على الحزب اليميني الليبرالي اللذان شكلا
في نهاية حكومة أقلية ،فسياسة اللجوء الدنماركية تحمل بصمة هذا الحزب اليميني الذي
يروج لسياسة معادية الأجانب ،ولاسيما للمسلمين منهم (وينتقد كذلك النهج السياسي القائم

¹المرجع نفسه،ص،10.

ويرفض الاندماج)، ورغم أن هذا الحزب يبتعد رسمياً عن اليمين المتطرف، إلا أنه يتم ربطه باستمرار بمواقف وشخصيات يمينية متطرفة¹.

■ ألمانيا:

*حزب البديل من أجل ألمانيا : تأسس في فيفري 2013 ، فاز بالعام ذاته على 7 مقاعد في البرلمان الأوروبي ، و يواصل صعوده باختراق برلمانات ثلاث ولايات في الانتخابات التي أجريت 2016 م، و أعلن عن نيته منع الحجاب وعددا من مظاهر الإسلام في ألمانيا بعد أن حقق أفضل نتيجة لحزب يميني متطرف في الانتخابات الألمانية منذ الحرب العالمية الثانية ، وأثبتت قدرته على ترسيخ مكانته على الأرضية السياسية في ألمانيا.

¹بدون كاتب، صعود الأحزاب اليمينية الشعبوية في أوروبا تدق ناقوس الخطر، تاريخ الاطلاع، 2018/02/20، على الرابط الإلكتروني: <http://www.dw.com/ar/>.

جدول رقم (2): يبين عدد مقاعد الأحزاب الأوروبية في البرلمان الأوروبي .

الأحزاب	عدد المقاعد	مجموع المقاعد في البرلمان الأوروبي
كتلة الأحزاب المسيحية الديمقراطية	214	751 مقعد
الديمقراطيين الاجتماعيين	189	
الليبراليين	72	
الخضر	52	
اليمين المتطرف	46	
اليسار والشيعيين	42	
بقية الأحزاب الصغيرة لوحدها	142	

المصدر: من إعداد الطالبتين وفق ما توفر من معلومات في موقع:

ماجد عبد الله، صعود اليمين المتطرف في أوروبا، تاريخ الاطلاع: 2018/02/20، على الرابط

الالكتروني: <http://www.hdf.iq.org/ar/2010/12-01-13-54-53/news/925>.

جدول رقم(3): يبين نتائج الانتخابات التشريعية من 2001 إلى سنة 2010 لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا.

	FPO	VB	DF	FN	LN	SNS
2001	-	-	12%		3,94%	-
2002	10%	-	-	11,12%	-	-
2003	-	11,68%	-	-	-	-
2005	-	-	13,3%	-	-	-
2006	11,2%	-	-	-	4,59%	11,7%
2007	-	11,99%	13,8%	4,29%	-	-
2008	18%	-	-	-	8,30%	-
2010	-	7,76%	-	-	-	5,1%

Source : laude ariane, droite populiste et radicale : un état des lieu sur un phénomène singulier en union européenne, mémoire présenté dans le cadre d'obtention d'un master en relations internationales contemporaines, université lumière lyon2 ,6-09-2011.

FPO: حزب الحرية النمساوي.

VB:المصالح الفلامنكية البلجيكية.

DF:حزب الشعب الدنمركي.

FN: الجبهة الوطنية الفرنسية.

LN:رابطة شمال ايطاليا.

SNS: الحزب الوطني السلوفاكي.

جدول رقم (4): يبين عدد أصوات الانتخابات لأحزاب اليمينية في أوروبا و عدد مقاعدهم

في البرلمان الأوروبي.

اسم الحزب	نسبة الأصوات في الانتخابات لكل بلد	عدد المقاعد قي البرلمان الأوروبي
حزب الحرية النمساوي	36,4	4مقاعد من أصل 18مقعد
حزب الاستقلال البريطاني	13	22مقعد من أصل 73 مقعد
الجبهة الوطنية الفرنسية	28	23مقعد من أصل 74مقعد
حزب الديمقراطي السويدي	13	مقعدين من أصل 20 مقعد
حزب الفجر الذهبي اليوناني	07	3مقاعد من أصل 21 مقعد
حزب الشعب الدنمركي	21,1	4 مقاعد من أصل 7 مقاعد
حزب البديل الألماني	25	7 مقاعد
حزب ليك بالمجر	20,3	3 مقاعد من أصل 21 مقعد
حزب أتاكا البلغاري	30,3	12 مقعد من أصل 15 مقعد
حزب الحرية الهولندي	30	4 مقاعد من أصل 16 مقعد

المصدر: من إعداد الطالبتين وفق ما توفر من معلومات في الموقع

التالي: <http://www.France 24.com/ar/2013.05.12>.

المبحث الثاني : تداعيات بروز اليمين المتطرف

المطلب الأول: عوامل و دلالات.

تنتشر الأحزاب اليمينية في معظم الدول الأوروبية و رغم اختلاف في الأولويات المحلية ، فجميع تلك الأحزاب تشترك في عدد من الخصائص على رأسها موقف معادي للهجرة و المهاجرين و تعتبرهم خطرا على الهوية الأوروبية و سبب رئيسي للبطالة و للجريمة إلى جانب انتقاد السياسات الديمقراطية الاجتماعية للتيار و رفض الاندماج الأوروبي و الدعوة لتقليص الضرائب و تشديد عقوبات الجرائم و رفض مطلق لمعيار المساواة و توعية خطاب عنصري يعتمد على المواطنة القائمة على منظور عرقي و القرابة الدموية ، وتشترك أيضا في وجود قيادة قوية و كاريزمية مما ينعكس على هيكلها التنظيمي ذات مركزية السلطة و سعيها إلى صدام مع القوى السياسية التقليدية¹ .

تتجه الحركات اليمينية في أوروبا إلى مزيد من الانتشار بعد ما كانت مرفوضة شعبيا و مقتصرة على أحزاب صغيرة ، تدغدغ المشاعر القومية للشعوب الأوروبية ، ففي حين كانت هذه الأحزاب تمثل مجموعات مبعثرة لا وجود لها تقريبا تصاعدت هذه الحركات إلى القوة السياسية الأولى في بعض بلدان أوروبا ، أو القوى الثانية في بلدان أخرى و القوة الثالثة في بلدان أوروبية اشتهرت بأنها معقل للأحزاب الاشتراكية الديمقراطية و يبدو هذا التحول بطيئا بيد أنه مستمر ، كما أنه يعبر نفسه في مظاهر عدة ، لعل أهمها اقتحام اليمينيين

¹ تري إبراهيم جابر ، مرجع سابق ص 4.

المتطرفين و أحزابهم صلب السياسة الأوروبية كمرشحين ناخبين و قادة رأي يقودون التظاهرات و ينظمون الفعاليات المختلفة بحيث وقعت في أوروبا على مدار الشهور الأخيرة العديد من الأحداث التي تشير إلى تصاعد اليمين المتطرف و يظهر هذا الصعود في قول " مارين لوبان" رئيسة "الجبهة الوطنية الفرنسية " "يجب إن تمنع فرنسا المنظمات الإسلامية و تغلق المساجد المتطرفة ، و تطرد الداعين للكراهية من فرنسا كذلك المهاجرين غير الشرعيين الذين ليس لديهم ما يعملونه هنا " ¹.

أما رئيس الوزراء مارك رونت Mark rutts: " أقول لك أغلق الحدود الهولندية الآن ، أحمي الشعب الهولندي " .

ليضيف ماثيو سالفيني Mathieu salvini: " أي العصبة الشمالية في ايطاليا لا تساعد المهاجرين الذين خارج السيطرة في تحقيق الأمن إذ اثبت أن الإرهاب موجود في الجيل الثاني و الثالث أو الرابع فهذا أسود لأنه يعني أن الإسلام ليس متوافقا و لا يمكن أن يندمج مع الديمقراطية و من خلال هذه المقولات عبر قادة أحزاب و حركات اليمين الراديكالي في عدد من الدول الأوروبية عن موافقتهم عشية هجمات باريس في نوفمبر 2015 م بحيث وجدت هذه الأحزاب في الحادثة فرصة لتعزيز موقفها الرفض لسياسة الاتحاد الهادفة إلى تشكيل سياسة الدول الأوروبية وفقا للمنطق القومي الضيق .

فوز ترامب Donald tramp في الرئاسة الأمريكية ، و انفصال بريطانيا عن الاتحاد

الأوروبي حدثان يثبتان ظاهرة صعود الشعبوية ووجود يقظة لفكرة الوطن التي تحملها

¹كريمة عيسو ،مرجع سابق الذكر،ص32،33 .

الأحزاب اليمينية المتطرفة ، و يرتكز القوميون الشعبويون أكثر في أوروبا ، حيث تتلاقى الأزمات الاقتصادية مع أزمة المهاجرين و التهديدات الإرهابية و تصاعد التحذير من أسلمة المجتمعات الأوروبية ، تتبلور صورة جديدة للعالم الغربي تتعد بشكل من مبادئ الديمقراطية التي طالما تغنوا بها ، في سياق متصل أكد تقرير " الإسلاموفوبيا الأوروبي " الذي قدمه باحثون مختصون في شهر ماي 2016 م إلى البرلمان في بروكسل لأول مرة لمحة شاملة عن العنصرية ضد المسلمين في (25 دولة أوروبية) مشيرا إلى نتيجة مفادها أنه منذ عام 2015 زادت الهجمات ضد المسلمين و مؤسساتهم بشكل ملحوظ في أوروبا و صار اليمينيين الشعبويون يتلقون المزيد من الإقبال ، و أصبحت النمطية حول المسلمين أكثر انتشارا في وسط المجتمعات الأوروبية ، فلم يعد بإمكان إخفاء أو إنكار وجود إسلاموفوبيا في أوروبا و التي تستخدم بنجاح كوسيلة للتعبئة السياسية¹ .-أنظر الملحق رقم 1 ص 134 و قد ركز الدكتور ماجد عبد الله على مستويات ظهور الأحزاب اليمين في أوربا حيث أشار إلى أن أحزاب اليمين المتطرف ظهرت في:

أولا : على مستوى الممارسات السياسية :

حيث نجحت قوى اليمين المتطرف في تعزيز شعبيتها بالاستحقاقات الانتخابية في دول السويد و المملكة المتحدة و فرنسا و النمسا و هولندا و سويسرا بينما أصبح حزب

¹ هشام مكي، مرجع سابق الذكر، ص 5، 6.

يميني متطرف شريكا في الائتلاف الحاكم في الدنمرك و من ابرز مؤشرات و الأمثلة المعاصرة الملموسة على صعود اليمين المتطرف في أوروبا هو ما حققه حزب الجبهة الوطنية في فرنسا في الانتخابات المحلية الأخيرة حينما أحكم سيطرته على 11 مجلس ، و حصل على مقعدين في مجلس الشورى الفرنسي كما حصل على 25 % من الأصوات في انتخابات البرلمان الأوروبي متفوقا على باقي الأحزاب الفرنسية رغم الهجوم الشديد الذي تعرض له من اليمين و اليسار الفرنسي بعد أحداث باريس ألا انه نجح في تحقيق المركز الثاني في الانتخابات المحلية التي عقدت شهر مارس 2015 ، حيث تحصل على حوالي 25 %¹.

كذلك تعد انتخابات الرئاسة النمساوية مثالا آخر على ذلك إذ تصدر مرشح حزب الحرية اليميني المتطرف الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية في أبريل 2016 بحصوله على 36.4 % من الأصوات و بالرغم من انه خسر في جولة الإعادة أمام مرشح حزب الخضر إلا إن خسارته كانت بفارق ضئيل جدا لم يتجاوز بضعة آلاف من الأصوات و يضاف إلى ذلك بروز حزب ألمانيا القومي الديمقراطي الذي يطلق عليه النازية الجديدة و هو الحزب المسيطر على مدينة "درسن" الذي حصل على 1.3% في الانتخابات الأخيرة فضلا عن مقعد داخل البرلمان الأوروبي من ضمن 96 مقعد مخصص لألمانيا².

¹المرجع نفسه،ص،6-7.

² بدون كاتب ، صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا، مرجع سابق الذكر.

و في بريطانيا حقق حزب الاستقلال انتصارات مشابهة بتفوقه في الانتخابات المحلية الأخيرة و دخوله مجلس العموم لأول مرة و تقدمه في القائمة البريطانية في انتخابات البرلمان الأوروبي ، و في السويد حقق ديمقراطي السويد تفوقا في لانتخابات التي جرت في سبتمبر 2014 بحصوله على 13 % من الأصوات ما أعطاه وجودا مؤثرا في البرلمان السويدي .

أما حزب الشعب الدنمركي حاز في نوفمبر 2001 على 12 % من الأصوات في الانتخابات التشريعية جعلت منه القوة الثالثة في البلاد و شريكا للحكومة الليبرالية المحافظة¹

ثانيا : على المستوى الشعبي :

حيث ظهرت عدة مؤشرات لذلك مثلما حصل في فنلندا حيث شكل متطرفون جماعة أطلقوا عليها اسم "جنود أودين" يجوبون الشوارع لحماية المواطنين الفنلنديين من خطر المهاجرين أمام ما أسموهم "الغزاة المسلمين" ، كما شهدت ألمانيا تكوين مجموعة متشابهة تعرف إعلاميا مجموعة "فرايتال" و تدعى هذه المجموعة أن الدولة عاجزة عن حماية الناس ، و إن مشكلة اللاجئين و التي استطاعت إن تصل بأعداد مظاهريها إلى 18000 ، هذا بالإضافة الى تصاعد العنف مؤخرا ضد اللاجئين بحوالي ثلاثة أضعاف معدلاته السابقة و يبدو أن الأداء الاقتصادي السيئ في بعض الدول الأوروبية و ارتفاع أعداد العاطلين عن العمل و زيادة غير المتوقعة لأعداد المهاجرين و اللاجئين بما يغير من الواقع الديمغرافي

¹ عبد النور بن عنتر، المستقبل السياسي لليمين الأوروبي المتشدد مد أم انحسار، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2010، ص2.

في أوروبا و يشكل ضغطا هائلا على مواردها و يقدم منافسا أرخص للعامل الأوروبي و بالفعل شكل صعود اليمين المتطرف المتسارع تحديا كبيرا بالنسبة للأحزاب الأوروبية التي تشكل النخب الحاكمة من اليسار و اليمين ووظف هذا التيار عوامل استمرار التردى الاقتصادي و الاجتماعي و الضغوط التي تمارسها مؤسسات الاتحاد الأوروبي لتأكيد عدم أهلية استمرار النخبة التقليدية في القيادة بالمقابل استلزم ذلك محلولة النخب تجديد خطابها و دمج بعض القضايا التي نجح المتطرفون في توظيفها للحصول على دعم الرأي العام و الأمثلة كثيرة في هذا الباب مثل : سياسة الأحزاب الحاكمة في الدنمارك المتشددة تجاه الاتحاد الأوروبي¹.

المطلب الثاني : أسباب ظهور اليمين المتطرف و تداعياته .

تنقسم الأسباب إلى اقتصادية و سياسية أمنية (الإرهاب) :

1 . الأسباب الاقتصادية:

• الأزمة المالية العالمية :

-ترجع الأسباب الاقتصادية التي أدت إلى صعود اليمين المتطرف في أوروبا إلى الأزمة المالية عام 2008 التي أدت إلى انتشار البطالة و الركود الاقتصادي و مع زيادة الهجرة بدأ بعض الأوروبيين ينظرون للمهاجرين كمزاحمين لهم في وظائفهم خاصة المسلمين و هنا ظهرت دعوات لتضييق على المهاجرين و معاداتهم .

¹ بدون كاتب، صعود أحزاب اليمين في أوروبا، مرجع سابق الذكر.

• سرعة الاندماج الأوروبي:

من عوامل صعود اليمين أيضا زيادة سرعة الاندماج الأوروبي الذي أدى إلى زيادة المخاوف من أن هذا الاندماج سيأتي على حساب الخصوصية الوطنية المحلية و أيضا المشكلات التي تواجه الاتحاد الأوروبي خاصة الملف الاقتصادي الذي يعد من التحديات المهمة لتجاوز الخسائر التي عصفت بالدول الأوروبية منذ 2008 و سبب انهيارات واسعة أجبرت العديد من هذه البلدان على مراجعة بنيتها الاقتصادية من الأمر الذي ولد ردود أفعال غاضبة دفعت شرائح واسعة من الأوروبيين إلى اللجوء نحو اليمين المتطرف¹.

و كذلك نمو السوق الأوروبية و تحولها إلى ما يسمى الاتحاد الأوروبي إضافة إلى مختلف التطورات الاقتصادية التي خضعت لها دول الاتحاد و انضمام دول جديدة بعد هزيمة المعسكر الشيوعي و الانحدار الاقتصادي التي واجهت بفعل الانتقال إلى الاقتصاد الرأسمالي النيوليبرالي إضافة إلى العولمة التي أثرت كلها عميقا في التركيبات الاجتماعية و التمييز الطبقي و أدى إلى تغيير في المفاهيم الفكرية و القواعد المسلكية².

لا يمكن فصل أسباب انتشار اليمين المتطرف في فرنسا عن انتشاره في أرجاء كثيرة من القارة الأوروبية و إذا كان لفشل السياسات الأوروبية في الخروج السريع من مخلفات الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008 انعكاسات كبيرة على مستوى المعيشة فئات عريضة داخل كثير من الدول الأوروبية فإن فرنسا كانت من أكثر الدول تأثر بانعكاسات مدة الأزمة

¹ بدون كاتب، صعود اليمين المتطرف في أوروبا، ب، ب، ن، مركز البديل للتخطيط و الدراسات الإستراتيجية، ديسمبر، 2016، ص3.

² دون كاتب، أوروبا بين اليمين وشبح الشعبوية، جريدة الأخبار، عدد2992، أبريل، 2015، ص1.

على التفاعلات السياسية الداخلية و كان هذا محل بحث و دراسة من أغلب الباحثين الذين استنتجوا إن الفئات التي باتت تجد نفسها مهمشة اقتصاديا تعاني من نسبة البطالة متزايدة و أصبحت عاجزة عن مواكبة التحولات الاقتصادية المصاحبة لموجات العولمة و العاجزة أيضا عن امتصاص أثر الأزمات الاقتصادية الأمر الذي دفعها للانحياز الى خطابات اليمين المتطرف في ظل استمرار التضخم و زيادة نسبة البطالة¹.

2 الأسباب السياسية:

من الأسباب التي مهدت الطريق لتصاعد اليمين المتطرف في المشهد السياسي ، ليس فقط الأسباب الاقتصادية و إنما أيضا الأسباب السياسية التي تمثلت في الظروف المؤسسية التي ساهمت في ارتقاء قاعدة اليمين المتطرف الانتخابية و خاصة ديناميكية النظام الحزبي الانتخابي و التصويت الاحتجاجي فإن العداة المجتمعي لدى معظم الغربيين للإسلام و المسلمين تلاقى مع البرامج الحزبية لليمين المتطرف و إن اختيار الوعي المجتمعي الأوروبي للعلمانية كمنظور للحياة و كأسلوب معيشي مهد الطريق لقبول أفكار و برامج اليمين المتطرف المناهضة للمسلمين و قد وجدت الأحزاب اليمينية المتطرفة من ينصب إليها لأنها نصبت نفسها مدافعة عن التمييز الثقافي الإثني و الديني الأوروبي و عن الوحدة القومية و نمط الحياة الغربية² .

¹ عاطف سعداوي ، صعود اليمين المتطرف و تداعياته على مصر و العالم العربي، مجلة الديمقراطية، العدد 33، ص14-15.
²الرجع نفسه.

و الأدوات السياسية الجديدة لدعم الأجنداث السياسية الغربية هي الخوف من الإسلام فهذه الأداة تكشف استخدامها بقوة و يندرج منذ أواخر القرن العشرين حيث كان انتهاء الحرب الباردة و تحول النظام الدولي إلى القطبية الأحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تم تكثف استخدامها الأكبر بعد وصول المحافظين الجدد بقيادة بوش الابن الى سدة الحكم في الولايات المتحدة في عام 2000 و دمج اليمين السياسي و اليمين المسيحي معا على مستوى الرؤية و الممارسة ثم تكثف استخدامها أكثر بعد 11 سبتمبر 2001 و الاحتلال الأمريكي لأفغانستان و إنشاء سجن "غوانتانامو" للمشتبه فيهم من المسلمين في خرق واضح للقانون الدولي ، و كانت الحكومات الأوروبية تمشي بنتاغم واضح مع الإدارة الأمريكية في مواجهة المسلمين عبر إثارة وإبراز البعد الثقافي في السياسات الخارجية اتجاه البلدان الإسلامية وتروج لفكرة الصراع الحضاري بين الغرب الحر المتحضر وبين المسلمين المتطرفين¹

انهيار الإتحاد السوفياتي:

مع نهاية الثمانيات ومطلع التسعينيات ،نتيجة انهيار الإتحاد السوفياتي وتفكيك الكتلة الشرقية متمثلة في حلف وارسو وتأسيس الإتحاد الأوروبي نتيجة معاهدة "ماستريخت " 1992 ،أدى إلي أن هذه الدويلات التي ظهرت من انهيار السوفياتي بدأت تعود لأصولها

¹ شرين حامد فهمي ،"صعود اليمين المتطرف في أوروبا ، قبل و بعد شارلي ابيدو:بين التفسير الثقافي و التفسير السياسي

الاقتصادي"، تاريخ الاطلاع:2018/02/20، على الرابط الالكتروني:./:https://hadaracomtr.com/pdfs/

العرقية .ما ساهم في ظهور التركة القومية عند الكثير من الأوروبيين و انضمام مثل هذه الدول للإتحاد الأوروبي فيما بعد ¹.

ثورات الربيع العربي : نتيجة الأزمات و الحروب ، أصبحت القارة الأوروبية ملاذا آمن للاجئين الهاربين من ويلات الموت في بلادهم ، وفي 2011مع بداية اندلاع الثورات في البلدان العربية ،تصاعدت حدة الهجرات ولا سيما غير الشرعية إلى أوروبا .وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها الإتحاد لأوروبي للحد منها إلا أن ذلك لم يحل دون تدفق أعداد جديدة من اللاجئين اللذين ذهبوا بقوارب الموت عبر البحر المتوسط²

نجاح الخطاب الشعبي في الولايات المتحدة الأمريكية بوصول "دونالد ترامب"

لسدة الرئاسة فيها ،وهو ما اعتبره اليمين الأوروبي المتطرف نجاحا يمكن استثماره للتدليل على فرص نجاحهم ³.

3 الأسباب الأمنية:

الإرهاب داخل أوروبا: تصاعد وتيرة الإرهاب كان بمثابة طوق النجاة لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا وأمريكا وما زاد من شعبيتها وما زاد من أسهمها في أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية⁴ فقد وجد خطابهم تقبلا متزايدا بعد هجمات 11 سبتمبر في الولايات

¹ ريناس بنافي، مرجع سابق الذكر، ص،21.

² لمي راجح، صعود اليمين المتطرف و مسألة اللاجئين،تاريخ الاطلاع،2018/02/29،على الرابط لالكتروني:

http://www.aljumhuriya.net/ar/content.

³ إبراهيم حمامي، أوروبا...در، الدوحة ، مركز الجزيرة، مارس، 2017، ص5.

⁴ ريناس بنافي،مرجع سابق الذكر، ص،22.

المتحدة إذ اتخذت أحزاب اليمين المتطرف تلك الأحداث ذريعة للبرهنة على وجهة قلقها على الهوية الأوروبية و السلم الأهلي في أوروبا¹.

ففي أوروبا أول عملية إرهابية كانت في 12 مارس 2004 حين فجرت 4 قطارات مدريد عاصمة اسبانيا ما أدى إلى مقتل 191 شخص ، و شهدت العاصمة الفرنسية باريس هجمتين إرهابيتين عام 2015 أدتا إلى مقتل 140 شخص و لم تسلم أيضا بريطانيا من الإرهاب فقد طعن رجل ثلاث أشخاص في قطار الأنفاق في لندن و أيضا أربعة هجمات منسقة نفذها إنتحاريين عام 2005 ما أدى إلى مقتل 52 شخص ، و ضرب الإرهاب أيضا الدنمارك 2015 حين أطلق رجل النار في معرض لحرية التعبير في كوبنهاجن أدى إلى مقتل شخص و جرح ثلاث عناصر من الشرطة ، و نالت ألمانيا حصتها هي الأخرى من الهجمات الإرهابية بحيث الأولى نفذها مهاجر أفغاني طعن 5 أشخاص على متن قطار أما الثاني تفجير مهاجر سوري نفسه ما أدى إلى مقتل 12 شخص.أنظر الملحق رقم 2 ص135

ظاهرة الإسلاموفوبيا : ازدادت ظاهرة الإسلاموفوبيا في الآونة الأخيرة التي تمتلك مظاهر العداء من قبل قطاع واضح من الأوروبيين للجاليات الإسلامية في أوروبا و قد تبلور ذلك في تكوين حركة أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب معادية للإسلام في ألمانيا².

¹ إبراهيم فريد، ما أسباب ظهور اليمين المتطرف في وهل القادم أخطر؟ مركز الجزيرة للدراسات، 2017، ص، 3.

² ريناس بنافي، مرجع سابق الذكر، ص، 22.

إن أسباب ظهور اليمين المتطرف في أوروبا لا يقتصر فقط على هذه الأحزاب و السبب الرئيسي وراء ظهور هذه التيارات هو صراع الهوية فالهوية في الغرب أصبحت تحت خطر محقق ، وقد جسد هذا الخوف على الهوية الأوروبية موقف من المسلمين أو ما بات يعرف بالإسلاموفبيا فأصبح ارتداء البور كيني أصبحت تهديدا للمواطن الأوروبي¹ .

و يترك صعود نجم القري اليمين المتطرف في أوروبا نتائج و بصمات عدة على المشهد السياسي و الاجتماعي الأوروبي حيث تتجلى الآثار المباشرة مع اتجاه القوى السياسية التقليدية في بعض الدول الأوروبية لتبني حلولاً و إجراءات متشددة و حدث ذلك في الدنمارك مع تبني البرلمان بغالبية ساحقة تأييد 81 نائبا من أصل 109 حضورا في الجلسة في 2016 تعديلا لقانون اللجوء تقدمت به الحكومة بهدف إبعاد المهاجرين² .

فضلا عن بنود أخرى مثيرة للجدل حول ظروف الإقامة و تقليص حقوق اللاجئين الاجتماعية و إطالة المهل المتعلقة بلم شمل العائلات ، حتى أن المفوضية العليا و اللاجئين التابعة للأمم المتحدة اتهمت الدنمارك بتأجيج الخوف و كره الأجانب³ . و لقد شهد اليمين المتطرف تحويرات منذ مطلع القرن الجديد ، فقد انتقل بخطابه من عنصرية تقليدية

¹ سيدي أحمد ولد الأمير ، صعود التيارات اليمينية الشعبوية في الغرب: مأزق نظام أم أزمة مجتمعات؟ مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر، 2016، ص، 1.

² بدون كاتب، تأثير صعود اليمين المتطرف في أوروبا، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب و الاستخبارات، مارس، 2017، ص، 2.

³ مروى نظير، مؤشرات و أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا، جريدة الوطن، العدد 2059، فيفري 2018، ص، 8.

إلى أخرى انتقالية ، عموماً لتستفرد بالمسلمين و ذلك بمعالجة شاملة لوصمة كراهية اليهودية التي هي الجبهة المتقدمة ضد التطرف الإسلامي¹ .

إن النتائج الحالية و في مقدمتها تقاوم ظاهرة اللاجئيين و تصاعد التطرف و الإرهاب كلها ظروف ساهمت في تنامي الظاهر المذكورة في العالم العربي ما أدى إلى الجنوح نحو التطرف اليميني ، وتصاعدت ظاهرة الإسلاموفوبيا و استهداف الخصوصيات الإسلامية خصوصاً ظاهرة الحجاب كما تعرضت العقيدة و المقدسات الإسلامية لاعتداءات إعلامية و الرسوم الكاريكاتورية و القوانين الموجهة ضد المسلمين منها استهدافهم في معابر التفتيش² .

المبحث الثالث: تحليل الخطابات السياسية

المطلب الأول: تحليل الخطابات السياسية لليمين المتطرف:

الإطار التاريخي : بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و تراجع قوى اليمين المتطرف و اليسار التقليدية طرح اليمين نفسه فعال و صعد بعد تعرض أوروبا لأول عملية إرهابية في 11 مارس 2004 م .

يطلق وصف اليمين المتطرف على الأحزاب السياسية و التيارات التي تدعو إلى التدخل القسري و استخدام العنف و استعمال السلاح لفرض التقاليد و القيم و تنشر تلك الأحزاب و التيارات في دول الاتحاد الأوروبي ، و تطغى عليهم فكرة القومية و الأصولية

¹ حاسم شاكر، انزلاقات أوروبية نحو برامج اليمين، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، مارس، 2017، ص، 4.

² سعيد الشهابي، "صعود اليمين المتطرف في أوروبا ينذر باستقطاب حضاري حاد"، تاريخ الاطلاع، 2018/03/13، على الرابط

الالكتروني: <http://www.alqds.couk>.

العرقية و لذلك أصبحوا ينظرون الى الأجانب بعين الريبة ، و ظهرت دعواتهم إلى كبح جماع الهجرة و التضييق على المهاجرين بل أصبحت ردود الأفعال العدائية تجاه العرب المسلمين برنامج انتخابيا لدى أحزاب اليمين الأوروبية و تلمس هذا الموقف بشكل مباشر و صريح في برامج بعض الأحزاب الأوروبية المتطرفة :

الجهة الوطنية الفرنسية : أول حزب يوظف الإسلاموفوبيا في دعايته السياسية و حملته الانتخابية للتخويف من الإسلام و المسلمين فتارة تتهمهم بأنهم المسؤولون عن ارتفاع معدلات الجرائم و تارة أخرى تعتبرهم تهديدا ثقافيا و دينيا¹.

ففي عام 2010 أطلقت "مارين لوبان" تصريح صلاة المسلمين في الشوارع أشبه بالاحتلال الناري لفرنسا و أعربت "لوبان" مسانقتها حظر الحجاب و النقاب و طالبت بوقف بناء المساجد و إغلاق باب الهجرة و طرد الأجانب مزدوجي الجنسية الذين يشتبه بتطرفهم الإسلامي في الأراضي الفرنسية² و في ألمانيا حزب البديل من أجل ألمانيا يؤكد أن الإسلام ليس جزءا من البلاد و يرفض تشييد المساجد فقال "ألكسندر جوالاند" Alexander Joland "نائب رئيس الحزب" إن الإسلام ليس دينا مثل المسيحية و الكاثوليكية

¹ بدون كاتب، اليمين المتطرف ينتشر في أوروبا، مجلة البيان، العدد 20911، مارس، 2015، ص1.

² ثرى البطاوي، موجات اليمين المتطرف تهدد بتدمير وحدة أوروبا و طرد المسلمين، تاريخ الاطلاع، 2018/03/15 على الرابط

الالكتروني: Http : ressef22.com.s2017/03/01.

أو البروتستانتية، بل هو مرتبط ثقافيا دائما بالسيطرة على الدولة و أضاف أن أسلمة ألمانيا تمثل خطرا يجب أخذه بعين الاعتبار أما تيلوس رازيت «Tylos Razit» رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني يرى أن المهاجرين المسلمين يجعلون الألمان في الاستفادة من الموارد الاقتصادية¹.

الحزب النمساوي اليميني الشعبي : وصف الإسلام بأنه العدو الأول للأمة النمساوية و لأوروبا و العالم أجمع لما الحزب الدنمركي التقدمي دعا إلى إيجاد منطقة حرة للمسلمين و حذر من أسلمة أوروبا

أما "أومبرتوسي" زعيم حزب ليغا نورد الإيطالي وصف الإسلام بأنه أكبر مصدر لتهديد الثقافة الأوروبية و دعي إلى ضرورة الدفاع عن النصرانية الأوروبية ، أما "خيرت قيلدرز" زعيم حزب الشعب الهولندي : قارن الإسلام بالفاشية و القرآن بكتاب هتلر "كفاحي" و اعتبر المسلمين متخلفين لذا وجب منع الهجرة من البلدان الإسلامية نحو هولندا و كان "قيلدرز" قد أثار عاصفة احتجاجات في العالم الإسلامي بسبب إنتاجه فيلم "فتنة"² و تصريحاته المذكورة ضد الإسلام و سبق أن طالب الحكومات الأوروبية بحصر عدد المسلمين في أوروبا و أعلن أن التزايد السريع في أعداد المسلمين يبعث على "القلق الكبير" و قد صرح الرئيس التشيكي عضو الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، إن تدفق اللاجئين عمل

¹ بدون كاتب، البديل من أجل ألمانيا نظرة على برنامج حزب شعبي يناهض الهجرة و الإسلام، تاريخ الاطلاع، 2018/03/18،

على لرابط الالكتروني: « 1 » <http://www.dw.com>

² ثري إبراهيم جابر، مرجع سابق الذكر، ص، 12.

مدير من قبل جماعة الإخوان المسلمين يهدف الى السيطرة بشكل تدريجي على أوروبا مطالباً بطرد المسلمين من أوروبا .

و ساركوزي الرئيس السابق لفرنسا أشار في كتاب حملته الانتخابية "لا يمكن أن تكون هوية سعيدة طالما نحن لا نؤكد على أن الهوية الفرنسية ليست أكثر أهمية من هويات معينة "

- ما هي الكلمات الأكثر تكرارا في خطابات اليمين المتطرف ؟
- هل العمليات الإرهابية التي تعرضت لها أوروبا سبب رفض اليمينيين إقبال اللاجئين لبلادهم؟

• هل خطاب اليمين المتطرف خطاب عنصري في حق الأجانب ؟

• هل المهاجرون يمثلون حقيقة مصدر التهديد في هذه الدول ؟

التحليل: بناء على ما سبق من خلال تلخيصنا لخطابات اليمين المتطرف لاحظنا أن الكلمات الأكثر تكرارا لليمينيين هي : الإسلام ، و الاسلاموفوبيا ، المهاجرين ، الهوية ، أمن أوروبا .

فبالنسبة لكلمة الإسلام و الإسلاموفوبيا نجد أن كل الأحزاب قد ذكرت هذا المصطلح لأكثر من مرة و كذلك الحال بالنسبة لمصطلح المهاجرين أو "الهجرة" إذ الهجرة إحدى الأسس المهمة في خطاب اليمين المتطرف في أوروبا فقد أصبح المهاجر¹ في نظر اليمين المتطرف تهديدا لأمنها و هي سبب لكل ما هو سيء كالبطالة و الجريمة و نلمس هذه

¹المرجع نفسه، ص، 12.

المسألة في مضمون الخطابين السياسيين للحزبين اليمينيين في ألمانيا و فرنسا باعتبارهم الأجنبي المهاجر سبب رئيسي وراء تفشي البطالة و تصور المهاجرين تهديدا للهوية الوطنية و كذلك زعيم حزب الشعب الهولندي الذي عبر عن قلقه الكبير و قد حظى مفهوم أسلمة أوروبا بنقاش واسع في الأدبيات اليمينية في الغرب و هو يعني أن المسلمين الذين يمثلون حضارة "دونية" يحصلون على مزيد من التغلغل و النفوذ بما يكفي لتشكيل تهديد حقيقي للهوية الأوروبية ، في حين يقوم الفكر اليمين المتطرف على فكرة الاستعلائية بين دعائه و أنهم أرفع و أفضل من نظرائهم المسلمين ، و أن الهوية الأوروبية محل تهديد من قبل أولئك الأقل شئنا و ذلك حسب القراءة النقدية في دراسة الإسلاموفوبيا و صعود اليمين المتطرف في أوروبا لهشام المكي في مركز النماء للبحوث و الدراسات.

إذا كانت أحزاب اليمين المتطرف تدعي الحفاظ على الهوية الأوروبية فما ظهرت أحزاب تنادي بالخروج من الاتحاد الأوروبي مثل الجبهة الوطنية الفرنسية و حزب الحرية النمساوي و يعد انعدام الأمن أيضا ثابت آخر من ثوابت خطاب اليمين المتطرف الأوروبي و برامجه و يتم ربطه بالقضية السابقة بحيث يدعي اليمين المتطرف أن اللصوص و المجرمين هم من الأجانب في الأغلب .

و قد استثمرت "لويان" بمهارة قيام أحد المختلين عقليا بقتل عدة أشخاص في إحدى المدن الفرنسية عشية بدء الانتخابات الرئاسية ، ووضع مشكلة الأمن على رأس الجدل السياسي الانتخابي محولا بذلك موقفه العنصري ضد المهاجرين إلى مشكلة واقعية تمس

قطاعات أوسع من المجتمع الفرنسي، نلاحظ أن الأحزاب ركزت كثيرا على متغير الهوية أي الحفاظ على الهوية الأوروبية ذلك في خطاباتهم التي خرجوا بها¹. "ولكن بعد تعرض عواصم أوروبية للعديد من التفجيرات أصبح التركيز منصبا على متغير "الأمن" أي الحفاظ على أمن أوروبا، فقد تعرضت إسبانيا لعملية إرهابية في 11 مارس حيث فجرت 4 قطارات ما أدى إلى مقتل 191 شخصا و اتهمت تنظيم القاعدة بتنفيذ الهجوم و شهدت العاصمة الفرنسية باريس هجمتين عام 2015 أدى إلى مقتل 140 شخصا و كذلك في بريطانيا عام 2015 حين طعن رجل ثلاث أشخاص في قطار في لندن، و في الدنمارك عندما أطلق رجل النار ما أدى إلى مقتل شخص و ثلاث عناصر من شرطة و في ألمانيا حيث طعن 5 أشخاص على متن قطار و غيرها.... الخ².

و لكن تلك العمليات كانت فرصة ذهبية أقتنصها اليمين المتطرف أجل الوصول إلى السلطة مستغلا تلك الأحداث لجني المزيد من الأصوات خلال الترويج لفكرة التطرف المناهض للإسلام.

أطلق الكثير من المفكرين صفة الشعبوية على خطاب حركات اليمين المتطرف كما ذهب الآخر إلى وصف ذلك الخطاب بالعنصري، و الواقع أن الوصف الثاني أي العنصري يلامس مضمون ذلك الخطاب أكثر مما تلامسه الشعبوية.

¹ ستار جابر الجباري، مرجع سابق الذكر، ص 12.

² ريناس بينافي، مرجع سابق الذكر، ص 22.

"العنصرية هي تعصب فرد أو فئة من الناس لجنس أو عرق أو قبيلة أو عشيرة أو دين أو طائفة أو معتقد أو حتى لون بشرة و قتل وازدراء الفئات الأخرى من دون وجه حق أو سبب واضح سواء أنها تختلف عنه جنسها أو عرقها أو طائفها أو لون بشرتها فالعنصرية موقف سلبي ظالم اتجاه إنسان آخر لمجرد انتماء هذا الإنسان إلى جماعة عرقية¹ و يمكننا انطلاقاً من هذا التعريف أن ننسب محتوى خطاب اليمين المتطرف في الغرب إلى "العنصرية" بعد الخوض كثيراً في خطابات اليمين المتطرف تظهر لنا العنصرية رسمية اتجاه الأجانب بصفة و المسلمين بصفة خاصة و هو الشيء الذي لم يقبله معظم الأوروبيين و الدليل على ذلك تظاهر الآلاف في فيينا ضد خطابات اليمين المتطرف حيث شارك في هذه الفعالية حوالي 45 ألف شخص مردين هتافات ضد حزب الشعب النمساوي و رفع المتظاهرين لافتات كتب عليها عبارات "ليذهب حزب الحرية و ليأتي اللاجئين" و "لا لصعود اليمين" و تضامن ضد العنصرية و تأتي المظاهرة في وقت تقترب فيها البلاد من انتخابات برلمانية في 15 أكتوبر 2017².

وفي سويسرا رفضت كل من الحكومة و البرلمان السويسريين مبادرة الاستفتاء ضد بناء المآذن باعتبارهم انتهاكا لدستور السويسري و انتهاكا للحرية الدينية، كما أعرب مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عن قلقه إزاء ذلك و قد أعلن وزير الخارجية الفرنسي برنارد كوشنير "Bernard Kouchner" أنه صدم تصويت السويسريين لمصلحة حظر

¹ -منى عادل خويص، رجال الشرفان، دار الفارابي للنشر و التوزيع، بيروت، 2012، ص186-187.

² -بدون كاتب، الآلاف يتظاهرون في فيينا ضد خطابات اليمين المتطرف، تاريخ الاطلاع، 2018/03/19، على الرابط الالكتروني

<http://aa.com/ar/>.

المآذن ،معتبراً أن هذا الأمر يعبر عن عدم التسامح و قمع ديانة و أعلن الفاتيكان الموقف نفسه بحيث اعتبره ضربة قاسية لحرية المعتقد¹

و من هنا نلاحظ أن أوروبا تتجه نحو التطرف و الابتعاد عن الديمقراطية شيئاً فشيئاً في ظل ما يحدث بها من مشاكل خطيرة كقضايا الإرهاب و الهجرة و التي باتت تصدر قوانين قد تتناقض مع المعايير الدولية خصوصا حول معاملة اللاجئين و المهاجرين ففي فرنسا مثلا أعلنت عقب الهجمات التي تعرضت إليها عام 2015 حالة طوارئ لمدة ثلاث شهور فوضعت الأشخاص قيد الإقامة الجبرية دون موافقة قضائية و التفتيش دون إذن قضائي ما أثار مخاوف بشأن الحق في الحرية و حرية الحركة وسجلت الحكومة 50 حالة اعتداء ضد المسلمين بين 7 و 12 يناير 2016 فقط و أصدر وزير العدل في 12 جانفي 2016 تعليمات إلى أعضاء النيابة العامة بالتعامل استنادا إلى القانون الجنائي في مواجهة الحديث عن تمجيد الإرهاب و عن معاداة السامية في بريطانيا سجلت شرطة لندن زيادة نسبة 46.70% في جرائم معاداة الإسلام في سنة 2015. كما سنت فرنسا في 2015 قانون يسمح للحكومة بإجراء مراقبة رقمية شاملة على نطاق واسع دون الحصول على إذن قضائي مسبق في خرق الأحق في خصوصية ،و في نوفمبر 2015 أقر البرلمان الفرنسي قانون يسمح بمراقبة الاتصالات الإلكترونية و في إسبانيا و دخل القانون جنائي جديد الأمن العام

¹-منى عادل خويص، مرجع سابق الذكر،ص،189.

حيز التنفيذ في جويلية 2015 يشمل بنود تعرف الإرهاب بعبارات فضفاضة تنتهك حقوق الإنسان¹.

و صحيح أن المهاجرين يمثلون مصدر تهديد لدول الأوروبية و مصطلح "الإرهاب" الذي ألصقه اليمينيون على المسلمين لا يمثلهم وحدهم بل يشمل اليمينين المتطرفين، مرتكبي جرائم في حق المسلمين أو المهاجرين إذا ما عرفنا مصطلح الإرهاب".

"في النمسا ذكر تقرير صادر عن جهاز المخابرات الداخلية أن عدد الأعمال المتطرفة لليمين عام 2015 بلغ 1150 قضية مقارنة بحوالي 150 عام 2014 و تتراوح بين إطلاق الألعاب النارية على مراكز الإيواء للمهاجرين و التحريض على العنف عبر الانترنت ، و كذلك في ألمانيا حيث ارتفع مستوى جرائم العنف ذات الدافع اليميني السياسي أكثر من 40% في عام 2015 ضد منازل الإيواء اللاجئين لتبلغ 177 جريمة عام 2015 مقارنة بنحو 26 جريمة عام 2014².

و في الأخير نستنتج أن الهوية و الأمن من المرتكزات التي ركز عليها اليمين المتطرف فكثيرا ما ركز على الحفاظ على الهوية الأوروبية وذلك من تحت تصريحات تصف الإسلام بكل ما هو سيئ أما متغير الأمن ركز عليه خاصة بعد التفجيرات المتكررة في عواصم دول الأوروبية التي استغلتها في حملتها الانتخابية من أجل كسب أصوات كثيرة من أجل الوصول إلى السلطة.

¹ ثرى إبراهيم جابر، مرجع سابق الذكر، ص 19-20.

² بدون كاتب، الآلاف يتظاهرون في فينا ضد خطابات اليمين المتطرف، مرجع سابق الذكر.

المطلب الثاني: الهوية و الأمن في لغة اليمين المتطرف:

تمتلك الأحزاب اليمينية المتطرفة أسسا مشتركة و هي القومية و الإنتماء للوطن و العداة للأجنبي ، حفظ القانون و النظام و النظرة الشوفينية للرفاهية Welfarchouvinism حيث يجب على الدولة أن تضمن من خلال سياستها الاجتماعية رفاهية أفراد الأمة دون الأجانب و قد كان موضوع الهجرة الشغل الشاغل في برامج اليمين الأوروبي المتطرف حيث يطلق عليها أحزاب ضد الهجرة *Partie anti-immigration*، قد تختلف هذه الأحزاب في الأولويات و لكن موقفها تجاه الهجرة مشترك فهدفها الوحيد الحد من الهجرة حيث ترى المهاجر في أربعة صور مختلفة كتهديد للهوية الإثنووطنية ، كسبب رئيسي للبطالة و للجريمة و مظاهر أخرى للأمن الاجتماعي و كمستغلين لما توفره دولة الرفاه¹ و السردية الرئيسية التي يقولها المتعصبون في أن عالمهم الأوروبي سوف ينهار تحت وطأة هجوم الوافدين من ثقافات لا يمكنها أن تختلط معهم ، ففي فرنسا هناك نظرية "الاستبدال الكبير" التي انتشرت في أوساط اليمين و اليمين المتطرف بشكل كبير ، و تقول تلك النظرية انه كنتيجة للهجرة سيتم استبدال السكان الأصليين بغرباء غير أوروبيين يخربون هوية البلاد ، كان لهذه النظرية أيضا صدى في حركة "بيغيدا" الألمانية و اسمها الكامل يعني " أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب " فمشاعر الكراهية تتفوق على النهج العقلاني و تكتسح أي حقائق موثقة ، ويبدو الأمر أكثر صعوبة عندما يتم تجاهل و نسيان تاريخ

¹ حفيظة سعدون، مرجع سابق الذكر، ص62-63.

أوروبا الطويل في الحركة الإنسانية المستمرة و اختلاط الثقافات ، فعل سبيل المثال دائما ما يقال أن وصول العرب المسلمين الى فرنسا بدأ عندما تطلب جهود الإعمار بعد الحرب العالمية الثانية¹. خاصة البلدان التي تستقطب و تجذب العمالة من الخارج إلى أراضيها بسبب أن سكانها لا يوفران لبلدانهم ما تحتاجه من أيد عاملة في مختلف القطاعات ، و بالتالي تعاني اليوم مما يسمى "مشكل الهجرة" بعد أن كانت الهجرة لا ينظر إليها على أنها مشكل على صعيد الهوية الوطنية ، بل على أنها ضرورة من ضروريات بناء الوطن² و قد رافق الحفاظ على مفهوم الهوية الوطنية مطلع الثمانينات مع صعود اليمين المتطرف الداعي إلى "الأولوية الوطنية" و أفضلية أهل البلاد الأصليين في الشغل و الخدمات الاجتماعية على الجاليات المهاجرة ، فموريس باريس (Paris Mouris) (1868 - 1923) صاحب مقولة "التعويض الكبير" أشار إلى الخطر الذي يهدد الهوية الفرنسية عند توافد أعداد غفيرة من الإيطاليين و البولنديين منذ نهاية القرن التاسع عشر و لكن تلك الدعوات لم تلق صدى كبير في الأوساط السياسية و الثقافية رغم قدوم جاليات أخرى من المستعمرات القديمة³.

¹ حفصة جودة، ليست المشكلة في اللاجئين لكنها في أزمة الهوية الأوروبية، تاريخ الاطلاع، 2018/05/11، على الرابط

الالكتروني، <http://www.moonpost.org/content/14832>،

² محمد عابد الجابري، الهجرة... ومسألة الهوية تاريخ الاطلاع، 2018/05/11، على الرابط الالكتروني،

<http://www.aljabiriabed.net/identite-imigration.html>.

³ أبو بكر العيادي، "رهان الهوية الوطنية، تأليف أم مرتزقة"، جريدة الجديد، العدد 10، جانفي، 2015، ص2.

و لكن بعد أن شهد اليمين المتطرف ازدهارا في خطابه في القضاء السياسي في العالم خاصة في أوروبا¹ و الواقع المعاش بأزماته فرض على الأوروبيين اليقظة و الحذر و الكثير من الجرأة و الشجاعة فيما بينهم إن أرادوا الحفاظ على وحدة كيانهم² و مؤخرا أصدر الفيلسوف الفرنسي "ألان فينكيلكروت" كتاب بعنوان "الهوية الشقية" الذي أثار جدلا واسعا في الوسط الفكري السياسي الفرنسي ، لتناوله إشكالية شديدة الحساسية في مجتمع شككت فيه الجمهورية اللاتكنية المركزية هوية الأمة التي استوعبت مكونات قومية و دينية شديدة التنوع و انصهرت في النسيج الوطني و قد إتهم المؤلف بالتأثر بخطاب اليمين المتطرف في طرحه لموضوع الهوية القومية الفرنسية المهتدة بالهجرة و الروافد الثقافية و الدينية الغربية عند المجتمع الفرنسي التي يعني بها أساسا الجاليات العربية المسلمة .

فبعد الحرب الباردة لم يعد التهديد ناجم عن الثنائية القطبية و بهذا تغير التهديد إلى العدو الأخضر بدلا من الخطر الأحمر و أصبحت الحركات الإسلامية هي مصدر التهديد الجديد رغم أن الجنون المغلوب على أمره و المنقسم على نفسه و الذي يعاني من صعوبات جمة على كل الأصعدة كيف يستطيع أن يشكل كل هذا التهديد ليس في فرنسا فقط بل بالعالم بأسره و في هذا السياق جاءت أطروحة صدام الحضارات لصمويل هنتجتون "Samuel huntington " مقترحة قراءة حضارية أمنية و هو ما زاد الطين بلة حيث أن

¹ نزار أغري، هل اليمين المتطرف متطرفا حقا، تاريخ الاطلاع، 2018/05/11، على الرابط

الالكتروني، <http://www.alhayat.com/article/836278>.

² محمد طيفوري، الهوية الأوروبية.... الأسطورة المفقودة، تاريخ لاطلاع، 2018/05/12، على الرابط

لالكتروني: <http://www.aleqt.com/2017/10/article-1265731.html>.

فرنسا كغيرها من الدول الغربية أصبحت تنتظر للإرهاب من حركات متطرفة تهدد أمن الدول الناشئ فيها ، و التي تحتاج إلى مساعدتهم للقضاء عليه إلى النظر إليها نظرة معادية على أنها دولة متطرفة إرهابية و قد زاد من قوة هذا التهديد التضخيم الأمريكي للظاهرة ، وهذا في ظل إستراتيجيتها في البحث عن "العدو الضائع" أو " التهديد الضائع" بدلا من التهديد السوفيياتي¹.

ارتبط مفهوم الغزو الخارجي عند اليمين المتطرف بموجه الهجرة إلى الدول الأوروبية و بحسب زعمه أكبر خطر على الإتحاد الأوروبي هم الإسلام عامة و اللاجئين خاصة فيقول "نايجل فراج " Nigel Farage زعيم حزب الاستقلال البريطاني "أنها أسوء مرحلة من السياسة العامة في أوروبا الحديثة على مدى نصف قرن ، خاصة عندما يتم التوجه إلى العالم أجمع باللجوء إلى أوروبا ، فهو أمر فاشل و معيب للإتحاد الأوروبي " ، كما شدد روبرت فيكو Robert fico رئيس حكومة سلوفاكيا الحالي خلال حملته الانتخابية بأنه ليس هناك مكان للإسلام لدينا و قدم وعودا بعدم التساهل مع المهاجرين من الشرق الأوسط².

و تبقى ظاهرة الهجرة مصنفة ضمن الجرائم العابرة للحدود فكل ما يحدث من جرائم سببه الوحيد هو المهاجرين و المسلمين ، و حجم البطالة في صفوف المجتمع الأوروبي

¹ مريم مولايم ، السياسة المتوسطية الفرنسية"التطور، الأبعاد، الاستراتيجيات"،مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماجستير في العلوم السياسية(جامعة باتنة،كلية العلوم السياسية فرع دبلوماسية و علاقات دولية)،2009-2010، ص-ص،118-120.

² محمد عبد الواحد رشدي، القواسم المشتركة بين الجماعات الجهادية و اليمين المتطرف في أوروبا ، مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية،ماي، 2018، ص3.

عموما و الفرنسي خصوصا ما دفع السلطات الفرنسية في جويلية 2011 إلى اتخاذ قرار يقضي بتقليص قائمة المهن التي يشغلها المهاجرين الشرعيين من غير الأوروبيين بنسبة 50% حيث تراجعت من 30% إلى 15% و هذا بهدف تقليص عدد العمالة الأجانب و على رأسها المغاربة و المقدرة ب 20 ألف سنويا فالأعداد الهائلة من المهاجرين خاصة الموجودة في فرنسا تسببت في حدة العلاقة بين المجتمع الفرنسي و المجتمع العربي فتزايدت بعد ذلك موجة العنصرية و الكراهية المتبادلة بتزايد موجة العنف و التطرف الإسلامي و الإرهاب الدولي و أصبح المهاجر في نظر وجه الأوروبي خطر حقيقي يهدد الأمن القومي و الإنساني ، فالهجرة بكل أنواعها شرعية كانت و غير شرعية سبب في تفاقم مشاكلها الداخلية¹ و في هولندا يمكن القول أن اغتيال زعيم اليمين المتطرف قبل بضع سنوات من قبل أحد المغتربين ساهم إشعال نار الغضب ضد العرب و المسلمين فأصبحت الأجواء مشحونة هناك و المعروف أن هولندا كانت أكثر البلدان تسامحا تجاه المغتربين و كانت تعطيهم كالاتميازات و الحقوق و لكن بعد هذه الأحداث و بعد ضربة 11 سبتمبر أصبحت تشك بهم و ترى في وجودهم خطرا على أمن البلاد و لهذا اتخذت الحكومة الهولندية مؤخرا تدابير عدة مضادة للمغتربين² .

¹ حفيظة سعدون، مرجع سابق الذكر، صص، 74-83.

² رحيم العراقي، إيديولوجية اليمين المتطرف، تاريخ الاطلاع، 13/05/2018، على الرابط الإلكتروني: <http://alhehaar.org/s-asp>

faid=1220658r=0.

خلاصة الفصل :

شهدت حقبة الثمانينات و التسعينات صعودا لافتنا لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا خلال الحضور الكبير و غير المتوقع في الانتخابات المحلية و التشريعية الأوروبية ، و اتجهت إلى خلق عنصرية شعبية تتواءم مع خطابها السياسي ضد احترام الآخر و ضد الديمقراطية بعد أن كانت العنصرية من محرمات تجارب النازية و الفاشية فباتت سيادة أوروبا للعالم بديمقراطيتها مشكوك فيها .

تعد الهوية و الأمن من المرتكزات التي ركز عليها اليمين المتطرف و كذلك الهجرة التي تعد إحدى الأسس المهمة في خطاباتهم ففي نظرهم المهاجر هو السبب الرئيسي وراء نقشي البطالة و الجريمة.

الفصل الثالث:

دراسة حالة الجبهة الوطنية
في فرنسا

مقدمة الفصل :

يتناول هذا الفصل ظاهرة اليمين المتطرف في فرنسا و ذلك بالتركيز على إمتدادها في تاريخ الجبهة الوطنية الفرنسية وتتبع سيرورتها بتحليل النتائج الانتخابية و تأثيرها على السياسة الفرنسية، و كما يدرس مفهوم النزعة الشعبوية عند اليمين المتطرف، وأخيرا مستقبل الجاليات المسلمة بفرنسا و التحديات التي تواجهها.

المبحث الأول: نشأة و توجهات اليمين السياسي الفرنسي

المطلب الأول: جذور اليمين المتطرف الفرنسي و إيديولوجيته

لا يعتبر اليمين المتطرف الفرنسي تيارا سياسيا جديدا على الساحة الفرنسية، حيث ترجع أصوله الى القرن التاسع عشر إلا أن هناك اختلافات حول استخدام مدلول اليمين المتطرف نظرا للتطورات التي لحقته إيديولوجيا وحركيا ففي القرن التاسع عشر كان هناك تمييز بين المحافظين الذين أرادوا المحافظة على الوضع القائم و بين الرجعيين الذين أرادوا إعادة الوضع القديم ولو بالقوة إذ اقتضت الضرورة و هؤلاء هم الذين يعرفون باسم "اليمين المتطرف" ، أما اليمين المتطرف الجديد الذي ظهر في السبعينيات محققا نجاحا معتبرا في التسعينيات فهو مختلف باعتباره حركة تبحث عن تغيير إيديولوجي شامل دون مناقشة شرعية الدستور أو المؤسسات القائمة في الدولة.¹

فتمتد جذور الجبهة الوطنية الفرنسية الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث انكمش التيار اليميني المتطرف بعد فشل نظام فيشي "vichy" وتعاونه مع ألمانيا النازية ليتوقف بعدها اليمين المتطرف عن ممارسة أي نشاط سياسي ، ولم يبدأ في النشاط السياسي من جديد إلا في منتصف الخمسينيات على يد بيار بوجاد "Pierre boujad"، الذي قام في نوفمبر 1953 بتأسيس الاتحاد من اجل الدفاع عن التجار الحرفيين الذي ضم أولئك

¹ايلاس توازي، الأمن و الهجرة: دراسة في السياسة الخارجية الفرنسية لفترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، فرع: الاستراتيجيات و المستقبلات، 2013، 2012، ص. 245 .

الذين تخوفوا من عملية التحديث و التصنيع الاقتصادي التي شهدتها فرنسا، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الحركة جماهيرية معاندة للبرلمان و حققت نجاحا ملحوظا في الانتخابات التشريعية، و في جانفي 1956 حيث تحصلت على 11,6% من مجموع الأصوات مكنتها من دخول الجمعية ب 52 نائبا كان من بينهم "جون ماري لوبان" "j.m.lepen" و لكن الحركة البوجادية تراجعت من 1958 مع عودة الجنرال ديغول "Degaulle" الى السلطة و قيام الجمهورية الخامسة بحيث تناقص عدد مساندي حركة هذا الحزب ، و لكن ظهور حركة تصفية الاستعمار "Décolonisation" و حرب التحرير الجزائرية أدت الى تنامي التيار اليميني المتطرف و اتجاهه لتبني أعمال إرهابية و تخريبية، خصوصا مع دعاة التيار الجزائري الفرنسية "l'algerie français" الذين تكتلوا من خلال ما يعرف بمنظمة الجيش السري "O.A.S" "Organisation Armée Secret" التي كانت تعارض استقلال الجزائر الى جانب فيدرالية الطلبة المقومين "Fédération des Etudiants Nationaliste"، التي ظهرت عام 1969 "Ordre Nouveau"¹.

يعد جون ماري لوبان Jean Marie Lepen سياسي فرنسي ينتمي إلى أقصى اليمين، و مؤسس حزب الجبهة الوطنية 1992 و كان رئيسا لها، و قد أخذت ثلاثة أسماء قبل أن تأخذ اسمها النهائي "الجبهة الوطنية الفرنسية"² و يرى هذا الحزب أن المهاجرين يشكلون

¹ المرجع نفسه، ص 246.

² jean Claude zylberte in **histoire du front national** 2rute hotrou paris, édition, tallandier, 2013, p, 2.

التهديد الرئيسي لفرنسا من خلال ارتفاع مستوى البطالة و المساس بالهوية الفرنسية¹، و هو حزب يختلط فيه مساره السياسي بمسار مؤسسه و زعيمه "جون ماري لوبان" بحيث يركز في خطابه على معاداة المهاجرين و رفض الوحدة الأوروبية، و هو ما مكنه من استقطاب فئات واسعة من اليمين المتطرف ، و أعطي تولى "مارين لوبان" "Marine Le Pen" رئاسة الحزب عام 2011 نفس جديد للتنظيم الذي حقق عام 2015 بنتائج الإيجابية في انتخابات المجالس الإقليمية²، و قد ابتكر لوبان صورة مثيرة لسخرية من أجل الاستخفاف بالأجانب و المهاجرين المقيمين في فرنسا فتارة اتهمهم بأنهم المسئولين وحدهم عن ارتفاع معدلات الجرائم في البلاد، و تارة أخرى اعتبر المسلمين أنهم مصدر تهديد ثقافي و ديني، و وصف زيادة أعدادهم بالغزو الذي يهدد "النقاء العرقي" للرجل الفرنسي الأبيض³، و طالب لوبان بوضع نظام حمائي شامل بالمعنى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي يحيط بفرنسا، و تنقية التراث الثقافي الفرنسي من الشوائب التي وضعها المثقفون الفرنسيون من أصول غير فرنسية و حمايتها من الغزو الثقافي و تحديدا الأمريكي و حماية المنتجات الفرنسية عن طريق فرض الضرائب عن الواردات و حماية النظام السياسي و الاجتماعي الفرنسي بعدم منح الجنسية الفرنسية إلا لمن كان أجداده فرنسيون، و لخص "جون ماري لوبان" كل الأجانب الذين

¹ فاطمة الزهراء حدود ،انعكاسات تصاعد اليمين المتطرف على الأمن المجتمعي في فرنسا(2007-2016)،مذكرة ماستر غير منشورة لجامعة الجزائر،كلية الحقوق و العلوم السياسية،2016،2015،ص46.

² كريمة عيسو،مرجع سابق الذكر،ص.57.

³ عمر الشوكي،الانتخابات الرئاسية الفرنسية 2002،لماذا تقدم اليمين المتطرف؟،تاريخ الاطلاع:02\06\2018،على الرابط الإلكتروني:

<http://www.F-law.net//theads/49028.19/04/13830>.

يعيشون بصورة غير شرعية، ففي مطلبه "الفرنسيون أولاً" كما طالب في برنامجه بتطوير سياسة ثقافية تدافع عن القيم الغربية¹ و من أهم مرتكزات الخطاب الشعبي للجبهة الوطنية الفرنسية هي الهجرة وعلاقتها بالهوية الوطنية الفرنسية و اعتبرت موضوع الهجرة موضوع قائم بذاته في الحياة السياسية الأوروبية منذ أزمة الثمانينات الاقتصادية فهذا موضوع قائم في الحياة السياسية الأوروبية و لقد تصاعد الاهتمام بهذا الموضوع بعد أحداث سبتمبر 2001، لكن الأحزاب اليمينية المتطرفة طرحت هذا في إطار حدثين هامين:

أولاً: الاضطرابات و أحداث العنف و الهجرة التي عاشتها ضواحي المدن الفرنسية اثنياً: إعلان مرشح اليمين الوسط الفوز بالانتخابات الرئاسية لعام 2007 "نيكولا ساركوزي" Nicolas Sarkozy " عن حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية" نيته في إحداث ضجة لدى الخبراء و حقوق الإنسان الذين رأوا في ذلك تشجيع للخطاب العنصري ضد المهاجرين² و تتمثل الثقافة السياسية لليمين المتطرف في أوروبا بصفة عامة و في فرنسا على وجه الخصوص، بالأفكار و التصورات الإيديولوجية الآتية:

لقد كانت معاداة الشيوعية هي الموضوع الرئيسي في سياسته طيلة قرن من الزمان تقريبا وانتهت هذه المعارضة سنة 1972 بتشكيل جبهة عريضة تلم جميع أطراف اليمين

¹شمسة بوشنافة، دور فرنسا في ظل النظام الدولي الجديد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، (جامعة الجزائر)، تخصص علاقات دولية، 2008، 2009)، ص 251.

²سعود جمال سعود، "صعود الأحزاب السياسية اليمينية في الحياة السياسية الفرنسية لغاية أحداث 11 سبتمبر 2001"، تاريخ الاطلاع: 2018\06\02، على الرابط الإلكتروني:

<http://thevoiceofreason.de/article/15407>

المتطرف تحت إطار منظمة تسمى "الجبهة الوطنية من أجل الوحدة الفرنسية، لقد جاء تشكيل الجبهة كرد فعل على الجبهة التي تشكلها تحالف اليسار في نفس السنة بين الجزئيين الاشتراكي و الشيوعي بهدف الإطاحة باليمين هذه الجبهة التي مكنت اليسار الفرنسي من الحصول على الأغلبية البرلمانية في ثمانينات و الفوز برئاسة فرنسا سنة 1981. و لقد كان العدو الرئيسي لليمين بصفة عامة و اليمين المتطرف بصفة خاصة هو النظام الشيوعي، فبعد انتخاب المرشح الاشتراكي "فرنسوا متران" F.Meterran رئيسا لفرنسا، اعتقد الكثير من الشعب إن الجيش الأحمر السوفياتي سيدخل باريس، اتهم اليمين المتطرف و التيار اليميني بالاسترخاء أمام التيار الشيوعي، أما معاداة السامية في فرنسا فتتبع جذورها الى معاداة النازية الألمانية لليهود ثم خيانة "دريفوس" الضابط اليهودي في الجيش الفرنسي في حكومة "فيشي" و النزوح حول الإيديولوجية الوطنية إبان الحرب العالمية الثانية، و بعد ظهور الصهيونية العالمية و إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين تحول العداء من السامية الى الصهيونية.¹

لقد كان التراجع الشيوعي و انهيار الاتحاد السوفياتي و المعسكر الاشتراكي في نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي الأثر الكبير في تفسير مفاهيم الأمن و التهديد على المستوى النظري و التطبيقي، و أصبحت مفاهيم الشيوعية و الفاشية من الماضي كما أضحت معارضة الشيوعية عملا غير مجدي في الحقل السياسي، فكان لازما على اليمين

¹ جيلالي بوشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف، مصر، الوفاء القانونية لنشر و التوزيع 2016، ص 169-175.

المتطرف أن يجد عدوا جديدا ليجد المهاجرين أفضل بديل لذلك، و بسرعة تحولت الانتقادات الموجهة للمهاجرين و المسلمين، ذلك لان غالبية المهاجرين في فرنسا هم عرب و مسلمون من الجزائر، تونس، المغرب فتزايدت موجات العنصرية و الكراهية المتبدلة بتزايد موجات العنف و التطرف الإسلامي و الإرهاب الدولي، و يرى "ألان دوبينو" Alain dbenot، أن بروز ظاهرة العنف و التطرف الإسلامي كانت نتيجة تراجع وصف القوى الوطنية و العلمانية في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و كذلك نتيجة السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل تجاه القضية الفلسطينية، و هكذا فإن اليمين المتطرف الفرنسي أسرع في ايجاد الرابطة بين المهاجرين المغاربة، و صورة الإسلام التي شوهدا الإعلام الغربي و إرهاب الحركات المتطرفة والتحول الى ثقافة الخوف و الوهم و التخيل، فأصبح المهاجر في نظر الفرنسي و الأوروبي خطرا حقيقيا يهدد الأمن القومي و الإنساني مما جعل الجبهة الفرنسية تدرج موضوع الهجرة كموضوع رئيسي في برنامجها السياسي لذلك ركزت الجبهة الوطنية على مفهوم الأفضلية الوطنية بمعنى إعطاء الأولوية للمواطن الفرنسي فيما يخص الخدمات الاجتماعية، العمل، المساعدات و التعويضات، أما المهاجر الأجنبي فله الحق في العمل و العيش في فرنسا إذ كان يدفع الضرائب، برزت هذه السياسية في برامج الجبهة سنوات 1993 و 2001 و 2007 أدت الى تزايد موجات العنف و العنصرية¹، كما تركزت الجبهة الوطنية الفرنسية في تمجيد السياسة الاستعمارية لفرنسا بصفته رجلا عسكريا سابقا شارك في

¹ جيلالي بوشلاغم، مرجع سابق الذكر، ص. 173.

الجيش الاستعماري الفرنسي أثناء حرب التحرير الجزائرية فإن "جون ماري لوبان" J.M.Lepen، يعتبر العسكر صفوة الأمة فهم يرمزون الى الوحدة و العظمة و القوة و لذلك فهو لا يترك فرصة تقوت يحي فيها رفقاءه في السلاح، و الذين ضحوا بكل شيء من أجل عظمة و قوة الأمة الفرنسية كما يقول فمن هذا المنطلق فإن مناضلي الجبهة الوطنية بصفة خاصة، و تيار اليمين المتطرف بصفة عامة ينظرون الي الاستعمار الفرنسي في القرون الماضية حالة طبيعية يندرج ضمن أهداف الحفاظ على القوة و تعزيزها، و في اطار التمدد الحضاري الفرنسي في العالم و أما اليوم فإن الجبهة ترى في البحث عن القوة تحدياً للأمة الفرنسية، لذلك فهي تجعل منها مفتاح برنامجها لسياسية الخارجية و أن إستراتيجية القوة التي تدعو إليها و تمجدها الجبهة تؤدي بالدولة الى النظر الى كل الوسائل الدبلوماسية و العسكرية لضمان مصالحها القومية، كما تدعو للابتعاد عن القيم الأخلاقية في السياسة الخارجية والعمل على تعزيز القدرات العسكرية و المالية لقوات الدفاع الفرنسية.

المطلب الثاني: البرنامج الانتخابي للجبهة الوطنية و دورها في الحياة السياسية الفرنسية (2002-2017)

1- الانتخابات الرئاسية سنة 2002:

في الانتخابات الرئاسية الفرنسية استمر تقدم "لويان" فبعد أن حصل على 14,3% في الانتخابات الرئاسية لعام 1988م تقدم في الانتخابات الرئاسية لعام 1990م ليحصل على 10% من الأصوات. وفي 2002م تمكن من تحقيق مفاجأة عندما تأهل إلى الدور الثاني مقصيا القيادي الاشتراكي البارز بالرغم من دعم رفيقه السابق "برونو ميغري" Bruno Megret، مواجهها في الدور الثاني الرئيس "جاك شراك" Jacques Chirac، لكن "ماري لويان" Marie Lepen مني بهزيمة في الجولة الثانية حيث فاز بـ 1,77% من الأصوات¹.

2- الانتخابات الرئاسية لسنة 2012

حلت رئيسة حزب اليمين المتطرف مرتبة ثالثة في الجولة الأولى في الانتخابات الرئاسية لسنة 2012م. بعد كل من نيكولا ساركوزي "Nicolas Sarkozy" و فرانسوا هولند "Froncois Holland" مشكلة بذلك مفاجأة من العيار الثقيل محرزة نتائج أحسن من تلك المسجلة من طرف والدها جون ماري لويان "J.M.Lepen" كما رفضت منح صوتها للمترشحين خلال الدور الثاني².

¹ Jean Claude zylberte in *ibid*.

² - حدود فاطمة الزهراء، مرجع سابق الذكر، ص55.

وقد تمكنت "مارين لوبان" من الحصول على جزء كبير من آراء السكان الفرنسيين اتجاهها، فاستطلاعات الرأي تقول أن النسبة المئوية للأفراد الذين يعتبرون الجبهة خطراً انخفض بنسبة 20% بين 2002 و2012.¹

▪ برنامج حزب الجبهة الوطنية:

1- الانتعاش الاقتصادي: زيادة الأجور حتى 200 أورو، تخفيض ضريبة العقود بنسبة 20%.

2- الأورو: (استعادة الحرية النقدية).

3- التوظيف: تنفيذ الحماية الذكية للحدود من أجل مكافحة المنافسة غير العادلة من جانب البلدان التي تنخفض فيها تكاليف العمالة و ما ترتب على ذلك من عمليات ترحيل.

4- الديون: (الأسواق المالية الحرة).

5- التقاعد (تحسين المعاشات التعاقدية و دعم الإعالة).

6- الهجرة: سيتم تخفيض الهجرة القانونية من 2000000 مهاجر في سنة الى 10000 مهاجر، حذف المضخات الطموحة للهجرة غير القانونية، وتطبيق الأولوية الوطنية على جميع الفرنسيين.

¹Daniel stokmer, the news ideology of the frant national FN, under, qrie le pen: aslightwith a bingimpt, profession school studies, university of Ottawa, 2013, p3

7-الأمن:سيتم تطبيق سياسة عدم التسامح المطلق في جميع أنحاء الإقليم الوطني، و قمع الهجمات على أجهزة إنقاذ القانون في حالة الطوارئ.

8-العدالة: سيعاد تقييم ميزانية العدالة بنسبة 25% في غضون 5 سنوات و من الضروري منح العدالة ووسائل بعثاتها.

9- العلمانية: فرض العلمانية الجمهورية في وجه متطلبات السياسة الدينية.

10- الخدمات العامة:سيبذل جهد تنظيمي و فعال لتحديث و تبسيط الخدمات العامة.

11- الدفاع: إعادة قوة بحرية فعالة للحفاظ على الموارد الطبيعية.

12- الصحة: الحصول على الرعاية الصحية في جميع أنحاء الإقليم من الأولويات السياسية.

13- الأسرة: إنشاء دخل للوالدين الذي يعادل 80% من الحد الأدنى للأجر لتمكين الوالدين من الحصول بالفعل على فرص الاختيار بين ممارسة نشاط مهني.

14-التعليم: (دعم الأسرة و السياسة):انتهاء التعليم المجاني والذي يستفيد منه أبناء الأجانب.

15-الثقافة: حماية التراث .

نستنتج إن الجبهة الوطنية الفرنسية ركزت على الجانب الاقتصادي.

-الانتخابات البرلمانية سنة 2014-

شهدت الانتخابات البرلمانية لسنة 2014 تقدماً كبيراً لقوى اليمين المتطرف، كان أبرزها الفوز الكبير لحزب الجبهة الوطنية الفرنسية، حيث شكل هذا الفوز زلزلاً سياسياً و جعل الحزب اليميني المتطرف القوة السياسية الأولى في فرنسا متقدماً على الحزب الاشتراكي الحاكم الذي ينتمي إليه فرانسوا هولند حاصداً أكثر من 25% من إجمالي الأصوات ليحصل بذلك على 25 مقعد من إجمالي 74 مقعد لفرنسا في البرلمان الأوروبي، وأما على مستوى أوروبا¹ فتحالف اليمين لم يحصل على أكثر من 46 مقعداً وبتالي فالمزاج الجماهيري لا يزال يميل نحو الأحزاب التقليدية باستثناء فرنسا التي صعد فيها بشكل كبير.

-الانتخابات الجهوية 2015:

استفاقت فرنسا على نتائج تاريخية لحزب اليمين المتطرف الفرنسي "الجبهة الوطنية بفضل نتائج الدور الأول للانتخابات المحلية ،وذلك لانتخاب مجالس الجهات الفرنسية الثلاثة عشر وقد جرى الاقتراع في ضل ترقب شديد ذلك بسبب الظروف الأمنية المتشددة نتيجة لحالة الطوارئ المعلنة في فرنسا كرد فعل على هجمات باريس 2015 التي أوقعت

¹بدون كاتب، البرلمان الأوروبي دلالات صعود اليمين المتطرفأسئلة تشرح لك كل شيء، تاريخ الإطلاع: 29 04

2018 على الرابط الإلكتروني

<https://www.Sasa.post.europeen-poirlimntal-election>

130 قتيلاً¹، و قد تنافس في الانتخابات معظم القوى و الأحزاب الفرنسية بدءا بالحزب الاشتراكي اليساري، مرورا لحزب الجمهوري اليميني المعارض بقيادة الرئيس السابق "نيكولا ساركوزي"، و قد تقدمت أيضا ابنة شقيقة "مارين لوبان" "ماريون ماريشال لوبان" -Maréchal-Lepen في منطقة "ألب كوت دازور" Alpes Cote- D'azur في منطقة بروفانس با 41,7 من الأصوات على الجمهوريين الاشتراكيين، و قد صرحت مارين لوبان قائلة "أن حزبيها هو الحزب الجمهوري الوحيد في فرنسا و نحن قادرون على تحقيق الوحدة الوطنية"، و لكن فشل اليمين المتطرف في الفوز بأي من المناطق الفرنسية خلال آخر اقتراع يجري قبل انتخابات الرئاسة 2017 رغم تقدمه في الدورة الأولى، بعدما تكتلت الأحزاب التقليدية لمنعه من الفوز و جاءت تلك النتيجة بعد انسحاب الحزب الاشتراكي الحاكم من اثنين من هذه المناطق و دعوة أنصاره بتصويت للمحافظين بغية إبقاء الجبهة الوطنية بعيدا عن السلطة²

-الانتخابات الرئاسية 2017-

رغم خسارة حزب الجبهة الوطنية في الانتخابات الرئاسية بفرنسا إلا أنه وسع قاعدة ناخبيه بشكل غير مسبوق، حيث بلغ عدد اللذين صوتوا لصالحه نحو 11 مليون ناخب، و هو ما يرسخه في المشهد السياسي الفرنسي و يجعله القوة السياسية المعارضة الأولى في البلاد، فتعد نتيجة الانتخابات التاريخية في مسار الجبهة رغم خسارة السباق الرئاسي أمام

¹ صلاح حسني، بعد هجمات باريس نتائج تاريخية لليمين المتطرف في الانتخابات المحلية بفرنسا، تاريخ الاطلاع: 2018/04/29،

على الرابط الإلكتروني: <http://www.aawaserws/fils/12>

² بدون كاتب، اليمين در ، مرجع سابق الذكر، ص 11.

منافسها "إمانويل ماكرون" Emmanuel Macron "، حيث تحصلت المترشحة على 33,94% من الأصوات و بدت علامة الارتياح جلية على محياها إثر الإعلان عن النتائج، و كانت لوبان تقول "على الاستفادة من الموجة الشعبية بالعالم التي دفعت البريطانيين الى التصويت للخروج من لإتحاد الأوروبي، و الأمريكيين الى انتخاب دونالد ترامب" "Donald Trump"¹، لكن نسبة الأصوات التي نالتها تترجم تصاعد الفكر القومي في أوروبا و تظهر نجاحها في أن تجعل من الجبهة الوطنية المناهضة للإتحاد الأوروبي و المهاجرين حزبا مثل باقي الأحزاب.

المبحث الثاني: الرهانات السياسية للجبهة الوطنية.

المطلب الأول: الهجرة كتهديد الأمن والهوية الثقافية بفرنسا.

ترتبط صورة الهجرة في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً بأنها تمثل خطراً ديمغرافياً لما يتمتع به من خصوبة عالية وقدرة على التناسل، فنسبة النمو الديمغرافي الفرنسي عاجز عن تغطية نسبة الوفيات بعدد مناسب من الولايات ذلك أن نموها الديمغرافي سلبي، فهي بنية سكانية عاجزة عن التجدد ومهددة في استمرارها ووجودها هو ما يجعلها تنظر إلى المهاجر على أنه عامل تهديد لتركيبتها السكانية وتوازنها الديمغرافي، ويرى إيفان فاستوت Yvan Gastaut أن هناك في فرنسا هاجس بسيكوثقافي مرتبط بتنامي حدة

¹بوعلام عشي، الانتخابات الرئاسية الفرنسية خسارة لوبان و فوز اليمين المتطرف، تاريخ الإطلاع: 29/04/2018 على الرابط

الالكتروني: <http://www.amp.france.24.com>

المخاوف من الهجرة الأجنبية كخطر على الهوية الفرنسية وفقدان المرجعيات المؤسسة لقيم الجمهورية والديمقراطية الفرنسية بحيث يلجأ الخطاب السياسي إلى استعمال غير عقلاني، ويفتح المجال الواسع أمام الخيال والأوهام التي تمثل إحدى الأبعاد الرئيسية لمشكلة جوهرية إلاّ وهي الانكماش والانطواء "Jean Delumeau" فإن الهواجس السيكو ثقافية تجاه المهاجرين نتيجة لطبيعة قومية فرنسية خاصة بالقلق والتوجس تجاه المجهول والخوف من المعروف فهناك مخاوف جماعية من العدد المتزايد للمهاجرين، وهذا ما ساهم في تغذية وتفعيل أسطورة الخوف مؤدياً إلى ظهور ثلاثية لا عقلانية في شكل صورة ثلاثية الأبعاد وهي: المهاجر، الخطر، التعصب¹.

إن صورة العربي الحامل للسيف والسكين والعنيف مغروسة في الثقافة المجتمعية الفرنسية من العصور الوسطى ليتم إعادة إحياء نفس الصورة النمطية أثناء حرب التحرير الجزائرية من خلال ما يعرف "بالفلاقة" "Fellaga" التي ربطت مباشرة صورة الرجل العربي والمغربي بصفة الحامل للسلاح الأبيض و"السفاح" لتكوّن صورة العربي الدموي" هذه الصورة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، والإسلام والمسلمين هيكليةً بحكم الطبيعة يميلون إلى العنف، والمهاجر جاء إلى فرنسا ليسرق فرص العمل للمواطن الفرنسي ويستفيد دون وجه حق من السكن والعلاج والضمان الاجتماعي، لاحظنا أنّ بعض المجالات والصحف التي خصصت أعداداً خاصة بالإسلام وساهمت في تحريف نظرة الرأي العام

¹ ايلاس توازي، مرجع سابق الذكر، ص ، ص 196-199.

للإسلام والمسلمين، مثال العدد (32) من مجلة "Confluences Méditerranée" المخصص عنوانه جيوسياسية الحركات الإسلامية، يطالب مدير تحريرها فرنسا والغرب كآ أن يوجه كامل جهوده ويسعد لمحاربة الحركات الإسلامية أينما وجدت على أراضيها، أما الصحافة السياسية اليومية Le Figaro فتجد مثلا في عددها 2378 مقالا لنائب رئيس تحريرها تحت عنوان رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية يكثر فيه التشويه والمبالغة فالنسبة إليه هناك أخطر من قضية الحجار¹.

كمثل قضية تعدد الزوجات، فالإسلام يبيح تعدد الزوجات ونحن نحرمه ولو كان الحجاب قد نجح وفرض نفسه في المجتمع الفرنسي، فسوف يأتي الدور فيها بعد لمطالب أخرى كمثل إنهاء إختلاط الجنسين في المدارس. وقد وقع هجوم إعلامي مكثف على الإسلام والمسلمين طيلة السنوات الماضية وكانت قضية الحجاب والأمة وقود هذا الهجوم فقد سال حبر كثيرا على قضية الحجاب التي انعكست آثارها على عدة فتيات مسلمات تم طردهنّ وتفاعلت هذه القضية اجتماعيا وسياسيا وانتهت في الأخير إلى صدور قانون يمنع ارتداء الحجاب في المدارس والمعاهد الثانوية الفرنسية بدءاً من العالم الدراسي 2004-2005 وقد صادق البرلمان ومجلس الشيوخ على قانون منع الرموز الدينية في المدارس² وإنّ سبب ظهور هذه القضية يرجع إلى عدّة أمور:

¹ حياة لطار، "الجالية المسلمة في فرنسا، إشكالية الاندماج الاجتماعي والسياسي"، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائرية، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2012-2013، ص 81.

² سعدي بزيان، "معركة الحجاب الإسلامي في فرنسا أصولها وفصولها"، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 107.

- الأمر الأول: هو ضعف الاندماج بين الأقلية المسلمة في المجتمعات الأوروبية فالعمال الذين أتوا من شمال إفريقيا نسبة كبيرة لا يجيدون اللغة العربية ويعيشون في مجتمعات منغلقة وأبائهم يربونهم على أنهم جسم غريب بعيدون عن المجتمع وسيعيدون بعد فترة إلى البلد الأصلي.

- الأمر الثاني: هو قضية الخوف من الإسلام والنظر إليهم كجسم غريب يهدد الثقافة الغربية وهذا ما أشارت إليه الدكتورة منى أبو الفصل في أواخر الثمانينات أشياء تثير العداء للإسلام والمسلمين وتخيف الأوروبيين من الزحف القادم للإسلام فعلى سبيل المثال نشرت إحدى المجلات الفرنسية صورة فتاة فرنسية ترتدي الحجاب وعلقت المجلة على ذلك بالقول: إن هذا هو الوجه القادم لفرنسا¹ ولكن في دراسة قام بها باحث فرنسي اسمه فيروزي Frawc Freozi وصل إلى مجموعة من نتائج بعد أن سئل المجتمع الفرنسي ونظرتهم للمسلمين فعل سبيل المثال: سأل "هل يمكن أن تقبل أن يكون رئيس بلدية مسلم؟ وجد أن نسبة 64% من الذين سألهم².

أجابوا: لا يرون في ذلك بأساً والنسبة الباقية ليست كلها معارضة، وطرح سؤال آخر هل الإسلام يشكل مصدر خول لكم؟ ونسبة عالية يجيبون "بنعم" الشيء الذي جعل الباحث يستنتج أن المشكلة مع الإسلام وليس المسلمين.

¹صلاح الجفراوي وآخرون، في إيجابيات وسلبيات ومع المسلمين في أوروبا، رؤية من الداخل، نارية مصطفى، الهوية الإسلامية في أوروبا، إشكاليات الاندماج قراءة في المشهد الفرنسي، مصر، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2005، ص-ص، 21، 22.

²أحمد جاب الله، مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث 11 سبتمبر، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر، 2003، ص 07.

الأمر الثالث: يتعلق بعدم الاهتمام ببناء المؤسسات التعليمية وإخراج الدعاة الفاهمين والواعيين بظروف الغرب¹، ويبدو أن العداء للإسلام قد مرّ عبر مراحل عدّة، إذ بعد أن كان في التسعينات يقتصر على أوساط اليمين، أصبح بعد هجمات 11 سبتمبر منتشراً في أوساط العديد من الصحفيين والمتقنين²، وتعد إشكالية العلمانية والإسلام من أكثر الإشكاليات إثارة للجدل في فرنسا، شكل تقديس العلمانية كمبدأً أساسياً وثقافي عقبة أمام أشكال التعبير الديني إذ تعاملت العلمانية الفرنسية بقسوة مع المظاهر الدينية وطرحت صلوات المسلمين لاسيما صلاة الجمعة في الأماكن العامة مشكلة في فرنسا بدءاً من عام 2000، وكانت "مارين لوبان" Marine Le Pen من أوائل الذين نظروا إلى هذه المسألة من الزاوية السياسية في ديسمبر 2010م، و وصفت الصلوات في الشوارع بالاحتلال مقارنة إياها بالاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية³، فبالنسبة للفرنسيين فإن المهاجرين المسلمين يستحيل إدماجهم في مجتمعات كون أن المضامين الثقافية للإسلام لا يتعايش مع القيم والثقافات الأخرى وبالتالي غياب التوافق والحل الوسط عوناً لديانة عنف، عدم تسامح

¹صلاح الجفراوي، مرجع سابق، ص 23.

²مفيد نجم، الإسلام الأوروبي، صراع الهوية والاندماج، تاريخ الإطلاع 2018/04/14 على الرابط الإلكتروني:

<http://www.albayan.ae>.

³بدون كاتب، الإسلام في أوروبا: قلق متبادل على الهوية، تاريخ الإطلاع 2018-04-14، على الرابط الإلكتروني:

<http://www.alarab.co.ok>....

ورفض الآخر¹، وزعمت أن المسلمين يفضلون العيش في جماعات في ما بينهم ولا يرغبون في الاندماج².

وتضل الهجرة الوافدة خصوصاً منها غير الشرعية تحدياً للأمن القومي لفرنسا كما يرى لوران بونللي "Lorent Bonelli" في كتابه فرنسا الخائفة أن الهجرة خطراً على الأمن العام تشكل تحدياً للنسيج الاجتماعي بحيث تؤدي الظروف السوسيواقتصادية لفئة المهاجرين إلى التوجه نحو الإجرام، ويذهب في نفس الاتجاه "ديبوا موراي" و"ستالين" "Chaline" et "Dubois Moury" الذي قال "Mathieu rigauste" فإن فرنسا إتجهت إلى التركيز على المهاجر كعدوٍ داخلي ولذلك تتجه فرنسا إلى تعزيز بنائها القومي من خلال اعتبار الهجرة تحدياً أمنياً وذلك عبر مسار توزيع أقصى حد ممكن من الخوف والهواجس بفرض التحكم في الرأي العام الفرنسي³.

المطلب الثاني: النزعة الشعبوية للجبهة الوطنية الفرنسية.

تعود نشأة الشعبوية إلى الفترة الواقعة بين الثلاثينات والتسعينات من القرن التاسع عشر، حيث بدأت نزعتها في كل من روسيا القيصرية والولايات المتحدة وكانت من الأصل تطلق على حركات زراعية ذات مسول اشتراكية سعت لتحرير الفلاحين الروس حوالي 1870م، وتزامنت مع تنظيم احتياجات في الريف الأمريكي موجهة ضد المصاريف

¹ايلاس توازي، مرجع سابق الذكر، ص 198.

²بدون كاتب، المواطنون الفرنسيون من أصول مسلمة... من هم ولمن يصوتون الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات: 2017/4، ص 06.

³ايلاس توازي، مرجع سابق الذكر، ص ص 157 - 159.

وشركات السكك الحديدية وبحلول منتصف القرن العشرين أخذ المصطلح صبغة وطنية واجتماعية حررته من الارتباط بالتوجه الاشتراكي، خاصة في منطقة أمريكا اللاتينية ولاسيما الأرجنتين، ورغم أن الخبراء في العلوم السياسية والاجتماع يقولون أنه من الصعب تحديد المراد من تعبير الشعبوية Populisme، لأنه لفظ محمل بمدلولات مختلفة بل ومتناقضة أحيانا، فإن آخرون يرون أنه يشمل كل خطاب سياسي موجه إلى طبقات الشعبوية في بلدها وقائم على انتقاد نظامها السياسي ومؤسساته القائمة، ونخبه المجتمعية ووسائل إعلامه ولذلك فإن الخطاب "الشعبي" الذي يتسم التبسيط الشديد لقضايا مجتمعة معقدة، يحمله عادة سياسيون يحظون بكاريزما¹، كما في أوروبا فإن الشعبوية تعني عادة حركات اليمين أو اليمين المتطرف وهذا استخدام ناجم عن التقاليد، وفقا لطلب روجه ويتابع أن كلمة "شعبي" ذوا صبغة يسارية، كما هو الحال مع الجبهة الشعبية، أما مفردة "شعبي" فلم تكن أبداً يسارية، أما "الشعوب" في فرنسا فهو تلاعب بمشاعر الناس لغاية سياسية حسب قوله².

وقد أظهرت الدراسة أن الصورة العامة لأوروبا واضحة فإن الحركات الشعبوية تكتسب أصوات بشكل متصاعد، فقد كان متوسط حصة التصوير لأحزاب الشعبوية الأوروبية 9.6% عام 2000 وصعد إلى 17.2% عام 2008م، أما الآن فقد بلغ 24.6% أي تقريبا ربع أصوات الناخبين الأوروبيين مع أقصى اليمين³. وإن الجماعات التي تشارك

¹ بدون كاتب، الشعبوية... تيار سياسي يرسم مستقبل الغرب، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، سبتمبر، 2016، ص ص 01-02.

² بدون كاتب، ماذا يعني مصطلح "الشعبوية"؟ تاريخ الإطلاع 2018/05/23 نقلا عن موقع فرانس 24 على الرابط الإلكتروني:

<http://www.amp.farnc24.com>

³ عبد الرحمن الحبيب، هل تنحسرت موجة الحركات الشعبوية؟ دوحة، مركز الجزيرة للدراسات، فيفري، 2015، ص،3.

الإيديولوجية "الشعبوية" تشمل تيارات متنوعة ومتباينة وتوجد في البلدان الرائدة والمزدهرة اقتصاديًا على حد سواء إذ تقدمت "الشعبوية" سياسيًا في دول تعتبر معدلات البطالة فيها منخفضة ومن أمثلة ذلك حزب الاستقلال البريطاني، حزب البديل الألماني والجبهة الوطنية الفرنسية¹ ، ومن القضايا المهمة التي اهتمت بها أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا هي شعبيتها ورغبتها في الانتشار على نطاق واسع يتمثل عرضها في الوصول إلى مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية وكذلك مختلف الفئات العمرية والناخبين جميعًا سواءً من اليمين أو اليسار، في طرح نفسها ليس كونها حزبًا إيديولوجيًا أو تيكنوقراطيًا ولكن كونها حزبًا شعبيًا، ومما له دلالة رمزية واضحة ما أعلنه "لوبان" على الصفحة الأولى من مشواره الانتخابي خلال الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية لسنة 2002 من "أنه ينتمي اقتصاديًا إلى اليمين واجتماعيًا إلى اليسار وقوميًا إلى فرنسا"⁽²⁾.

ويرى أنصار الشعبوية أنها تعني المطالبة برد السلطة إلى الشعب واستعادتها من نخب حاكمة غير كفوءة، ومتواطئة وفسادة ومختلفة حول المصالح الحقيقية للشعب والأمة، أما الجوانب الاقتصادية، فإن العقيدة الحاكمة لأحزاب اليمين المتطرفة تبدو غامضة ومتغيرة لدرجة كبيرة جدًا من بلد لآخر ففي فرنسا نادت الجبهة الوطنية الفرنسية لمدة طويلة جدًا بالليبرالية جديدة ولكن مع نمو جماعتها الانتخابية الشعبية أخذ خطاب "لوبان" Le Pen

¹الحارث إدريس الحارث، تفكيك خطابات التيارات الشعبوية العالمية، القراءة الثالثة، تاريخ الإطلاع: 2018/05/19 على الرابط الإلكتروني: <http://www.sudanille.com/index.php>

²ستار جابر الجباري، مرجع سابق الذكر، ص ص 20-26.

اتجاهًا أكثر اجتماعية، ومع مواجهته للعولمة والشركات العابرة للقارات القومية و التخلي عن العملة المحلية و إزالة الحواجز الجمركية أخذ حزبه بوضوح متزايد أطروحة الطريق الثالث بين الرأسمالية والاشتراكية.

فضلا عن ذلك فإن اليمين المتطرف في أوروبا ينقسم تجاه مسألة أوروبا الموحدة إلى معسكرين، فمن جهة ترفض الجبهة الوطنية الفرنسية وحزب الحرية النمساوي، وأغلب أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية أوروبا الموحدة وتدعو إلى الدفاع عن السيادة والهويات الوطنية، ومن جهة أخرى تأثر كتلة "فلمز" البلجيكية وعصبة الشمال الايطالي وحركات اليمين المتطرف الإقليمية خيار أوروبا ضد الدول القومية ويوضح هذان المثالان بشكل جلي إن التناقضات مجموعة المقولات الايديولوجية والبرامجية لليمين المتطرف وحدودها يوازها تجانس إستراتيجية "الشعبوية" التي تستجيب لهواجس الشعوب المعنية. وبالتالي تحقيق نجاحات انتخابية، فبعد أن كانت العنصرية تعد من المحرمات بعد تجارب الفاشية والنازية وحكومة فيشي الموالية للنازية، اتجهت أحزاب اليمين المتطرف إلى خلق عنصرية شعبية (جماهيرية) تتواءم مع خطابها السياسي.

المطلب الثالث: مستقبل الجالية المسلمة بفرنسا والتحديات التي تُواجهها.

من خلال ما يقارب من أربعين عامًا مضت، أصبحت فرنسا أكثر دول أوروبا الغربية التي يوجد بها سكان ذو أصول مسلمة، حتى إذ لم يكن عددهم معروفًا بالتحديد فهو يتراوح

ما بين اثنين إلى ستة مليون نسمة¹، وهذا الوجود الإسلامي بفرنسا هو وجود جديد لا يمتد في أعماق التاريخ الفرنسي. يمكن القول أنه توج في سنة 1926 بتأسيس أول مؤسسة إسلامية بفرنسا وهي المسجد الكبير²، ونشطت في الساحة الإسلامية في فرنسا مجموعة من الجمعيات الإسلامية الكبرى أهمها إتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا و الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا و جماعة الدعوة والتبليغ... وتشرف كل من هذه المنظمات على شبكة من الجمعيات الخيرية والدعوية والمؤسسات التربوية، وتوحدت في عام 2003 تحت ضغط وزير الداخلية نيكولا ساركوزي، وشكلت هيئة تتطرق باسم جميع مسلمي فرنسا، وهي المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية³،

وقد نظمت الأكاديمية الفرنسية للفكر الإسلامي في باريس منتدى للمفكرين المسلمين الفرانكفونيين، تحت عنوان "الإسلام في فرنسا": ديانة ثقافات، مجتمع بحضور نخبة من الأكاديميين والمفكرين والممثلين للجالية الإسلامية في فرنسا وناقش المنتدى على مدى يوم كامل ثلاث محاور كبرى رئيسية: "مأسسة" الديانة الإسلامية في فرنسا وتحدي التعددية الفكرية الدينية أمام مسلمي فرنسا، وكذلك إسهاماتهم في المجتمع الفرنسي وفي مداخلته أكد مدير الأكاديمية الفرنسية للفكر الإسلامي الدكتور جمال الحمري، أن المؤسسة ترغب بشكل أساسي في تعزيز وإبراز المبادئ والقيم الكونية التي دعا إليها الإسلام⁴، وبينما التعايش

¹رحمة سراج الدين، فرنسا: رسميًا عدد المسلمين أكبر من عدد الكاثوليك، شبكة الألوكة ماي 2010، ص 01.

²عبد الصمد ناصر، الجالية الإسلامية في فرنسا، دوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2003، ص 02.

³مولود عويمر، الوجود الإسلامي في فرنسا الدين والسياسة، ب ب ن، مركز الدين والسياسة للدراسات، ص 03.

⁴هشام أبو مريم، مفهوم الإسلام في فرنسا، بمنتدى في باريس "الدوحة"، مركز الدراسات، 2017/9، ص، ص، 01-02.

السلمي، والتسامح مع مختلف الأمم والثقافات وأضاف أن المنتدى يسعى لفتح جسور وقنوات اتصال بين النخب وممثلي الديانة الإسلامية وباقي الديانات الأخرى، من أجل مزيد من التعارف وكسر الصور النمطية لدى الأجانب، وقد أخذت النزعة المعادية للمكون الإسلامي طابعا دينيا، ولكنها في السنوات الأخيرة إكتسبت لباساً ثقافيا عبر التحذير من خطورة هذا الوجود الإسلامي على الهوية الفرنسية وبل الأوروبية ككل، لكن ذلك في الحقيقة يخفي وراءه أسبابا وعوامل سياسية واقتصادية بشكل أساسي، وقد ألقى بضلاله على أوضاع المسلمين في أوروبا وطريقة التعامل معهم وفرض اندماجهم في مجتمعهم¹، وقد تحدث "محمد فؤاد البرازي" رئيس الرابطة الإسلامية في الدنمارك عن أحوال المسلمين في البلاد غير الإسلامية، فبيّن أنهم يعيشون في ظروف صعبة تصل إلى طمس هويتهم، بل والتطهير العرقي الذي مورس، ويمارس وبخاصة في ضل القوانين الجديدة التي أصدرتها بعض دول الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة، ومع ذلك فإن من الإنصاف أن تعترف أن حالة المسلمين في معظم الدول الأوروبية أفضل بكثير من أحوال المسلمين الآخرين الذين يعيشون في دول آخر غير إسلامية²، وهناك قلق غربي واضح على مستقبل أوروبا وثقافتها وحضارتها من النمو الإسلامي المختلف المظاهر، و قد بلغ قمته في كثير من البلدان الأوروبية وكذلك لا تزال كثير من البلدان الأوروبية تقدم الدراسات المختلفة والأبحاث التي

¹ بدون كاتب، ندوة المكون الإسلامي في أوروبا بين معاناة الحاضر وآفاق المستقبل، ب ب ت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 01.

² بدون كاتب، المسلمون في أوروبا بين معاناة الحاضر وآفاق المستقبل، ب ب ت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 01.

تبين التزايد الإسلامي الكبير على مدى العقود الماضية والمتوقع في العقود القادمة، مما جعل البعض يصرح بأن بلدان الغرب في العقود القادمة ستتحول إلى بلدان إسلامية¹، كما أن الأرض في غضون عقود أخرى قد تستسلم وتخضع لسلطات الدين الإسلامي ومدته، وفي هذا الإطار نشر موقع بي بي سي البريطاني فيلما تسجيليا حول هذا الموضوع الذي يبين فيه أهم النتائج التي حولت مستقبل العالم الغربي في ظل الإسلام:

- من أجل أن تقوم أي ثقافة بالحفاظ على وجودها، يجب أن يكون نسبة المواليد تمثل 2.11 مليون مولود لكل أسرة، وعلى مرّ التاريخ أثبتت الإحصائيات أنه لا يمكن لثقافة أو حضارة أن تحافظ على وجودها إذ ما وصلت نسبة المواليد في معتقيها إلى 1.9 مولود لكل أسرة، وإذا بلغت نسبة المواليد 1.3 لكل أسرة أصبح من المستحيل لهذه الحضارة أن تتواجد مرة أخرى لأن ذلك يتطلب إلى ما بين 80 إلى 100 عام لتصحيح وضعها، فكلما انخفضت نسبة المواليد أدى ذلك إلى تقلص تلك الثقافة وأقول شمسها عن الوجود فبالنسبة لفرنسا فنسبة المواليد للأسر الفرنسية تمثل 1.8 لكل أسرة، وبالنسبة للأسر المسلمة 8.1 طفل لكل أسرة، وكذلك فإن 03% من الشباب ما بين 20% أقل من المسلمين وفي المدن الكبرى مثل: باريس ومرسيليا ونيس تصل هذه النسبة إلى 45% لفرنسا النصرانية أصبحت المساجد تتزايد فيها مقارنة بالكنائس ومن المتوقع وبحلول عام 2027م أن تمثل المسلمون 20% من الكثافة السكانية الفرنسية، ففي غضون 39 عامًا تصبح فرنسا دولة إسلامية².

¹مصطفى مهدي، مستقبل الإسلام في أوروبا (الكثافة السكانية)، ب ب ت، شبكة الألوكة، 2 سبتمبر 2013، ص 01.
²المرجع نفسه.

التحديات التي يواجهها المسلمون في فرنسا تتلخص أو تدور أساساً بالهوية والصراع بين الثقافيين، كيف ذلك؟ فكيف بإمكان الإسلام والمسلمون أن يعيشوا في بلد غير مسلم دون الزوال؟ كيف له أن يجد مكانه في فرنسا العلمانية المبنية على التقاليد الكنائسية (يهودية، مسيحية)، إذ مما لا شك فيه هو أنه صراع دائم بين هويتين: الهوية الإسلامية التي تتمثل في مجموعة من الخصائص الدينية والاجتماعية والثقافية تشكل الجالية المسلمة مهما كان الأصل أو العرف الذي تنتمي إليه فبكونها تؤسس جزء من الأمة الإسلامية بأكملها مهما كانت الأغلبية أو الأقلية لأن في واقع الأمر ليست الأقلية معزولة عن تلك الأمة حيث أن التعبير في حد ذاته يجمع كل من الأقلية والأغلبية، وهذه الهوية الإسلامية تحمل في طياتها 03 أبعاد شهدت:

أ- نقل المبادئ الإسلامية الإثنية للأجيال المستقبل.

ب- التعاون بين أطراف الجالية للدفاع عن القيم الإسلامية.

ج- العمل من أجل تسمية تلك القيم في المجتمع الفرنسي.

وفي نفس الوقت الهوية الفرنسية تحمل في طياتها العمل من أجل الحفاظ على مبدأ الفصل بين الدين والدولة، الدفاع من القيم المسيحية اليهودية عبر اللقاء مع هذه الهوية المتفاعلة ينشأ الصراع بين الهويتين، فاللقاء بين الثقافات يعتبر مصدر الرهان، فهو يؤدي إلى المثاقفة¹.

¹ حياة لطار، مرجع سابق الذكر، ص ص 93-94.

غياب المرجعية الإسلامية كالاختلافات في الرؤى جعلت مختلف الأطياف الإسلامية أمراً صعباً، ونتيجة لذلك باتت كل مؤسسة إسلامية بفكرها الذي تستقل به عن غيرها وفي ظل هذه السرقة غابت الوحدة من عملها¹.

ويقول الدكتور زكي بدوي، عميد الكلية الإسلامية في لندن، أن أبرز المخاطر التي يتعرض إليها المسلمين هو التعصب المذهبي الذي يسود في أروقة المؤسسات الكبرى في بريطانيا وغيرها وخطر التعصب المذهبية إنه يؤسس لتشرذ المسلمين فمن جهة يدحض مقولة قبول الآخر والحوار مع الآخر من جهة ثانية فإن كان المسلمون يكفرون ببعضهم بعض فكيف لا يكفرون الآخرون مع العلمانيين والأديان الأخرى وإن كان التعايش صعباً بين أبناء المذاهب الإسلامية، فكيف يكون التعايش ممكناً بين أبناء المسلمين وغير المسلمين، في ظل غياب المرجعية الإسلامية الموحدة، وقد بات أثر ذلك في معالجة قضية الحجاب فشيخ الأزهر في مصر أفتى منفرداً بجواز القانون الفرنسي الذي يمنح الحجاب وخالفه في ذلك مراجع كثيرة، فبعضهم سيجد في التصرف الفرنسي ممارسة مقبولة للسيادة الوطنية وبعضهم الآخر سيجده اعتداءً على القيم الدينية²، زيادة إلى الذوبان في المجتمعات غير الإسلامية وتعد مشكلة فقد الهوية الإسلامية أخطر المشاكل التي يعاني منها المسلمون في الأقطار غير الإسلامية بشكل عام وترجع هذه المشكلة لأسباب عديدة منها: "عدم وجود حصانة" دينية لازمة والانتصار الحضاري بالغرب الذي سلخ الكثير عن هويتهم زيادة إلى

¹بدون كاتب، المسلمون في أوروبا بين معاناة الحاضر وأفاق المستقبل، مرجع سابق، ص 02.

²عدنان يرجي، مستقبل المسلمين في أوروبا، لبنان، المركز الوطني للدراسات، ص 05.

تفاقم المشكلات الاجتماعية، أما بالنسبة للتحديات السياسية¹. فهو غياب الاعتراف السياسي الذي يُفقد المسلمون حقوقاً تتصل بهويتهم الإسلامية مثل حقهم في تعلم اللغة العربية في المدارس الحكومية وحقهم في وجود مقابر خاصة لدفن موتاهم، إلا إذا انفضلت عليهم الدولة بذلك تفضلاً، فلا حقا قانونياً مكتسباً من حقوقهم الطبيعية والقانونية وفي غياب ذلك الاعتراف يفقدون أيضاً حقوقهم في تطبيق قانون الأحوال الشخصية عليهم، فواقع الأقليات المسلمة أينما وجدت يكون متأثر بالانعكاسات السياسية الصادرة عن مجتمع البلد المضيف².

ترتيباً على ما سبق فإن الإتجاهات العربية الإسلامية في فرنسا، تتعرض للتمييز العنصري القائم على الدين والتضييق على ممارسة الشعائر الإسلامية وفي هذا الشأن تجد الشعارات المعادية للإسلام والمسلمين التي يرددتها اليمين المتطرف قبولاً لدى جزء كبير من الرأي العام الفرنسي، والذي يربط موضوع الهجرة بارتفاع حجم البطالة من جهة، والخطر الإسلامي العربي من جهة ثانية³، والعكس تماماً فالسائح الأوروبي يتجول اليوم وحيداً في الصحراء وفي الأحياء الشعبية في البلدان العربية الإسلامية دون أن يخشى أن يصيبه أذى بسبب لغته أو دينه، أما في المدن الأوروبية فيحدث شيء آخر تماماً، ففي عهد الاستعمار لم يحدث، حتى في أقصى أوقات حرب فرنسا ضد الجزائر مثلاً أن قام المواطنين بإحراق

¹ بدون كاتب، المسلمون في أوروبا بين معاناة الحاضر وأفاق المستقبل، مرجع سابق الذكر، ص ص 01-02.

² فاطمة الزهراء حدود، مرجع سابق الذكر، ص 97.

³ جيلالي بوشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف، 2002-2010، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الحقوق والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2010-2011، ص 212.

منازل الأوربيين على سكانها¹. بالعكس من ذلك ما يحدث اليوم في ألمانيا، حيث شعل النار في منازل الأتراك على ما فيها من رجال ونساء وأطفال بدافع التعصب العرقي، ومع أن الهجرة كانت أيام الاستعمار من أوروبا المركز إلى الأطراف فإن سكان شعوب البلدان المستعمرة لم تعامل المهاجرين الأوربيين معاملة سيئة مع أن منهم من كانوا معمرين أو عمالاً موظفين في الإدارة الاستعمارية.

فتقول كارين أرمسترونغ أنه من الخطأ أن نتصور أن الإسلام دين عنف أو تعصب كما يقول البعض أحياناً فعندما تعرف المسلمون على الغرب الاستعماري في القرن الثامن عشر تأثر الكثيرون منهم بحضارته الحديثة، وحاولوا محاكاتها، لكن السنوات الحالية أفسحت هذه الحماسة الأولية المجال أمام كراهية مريرة، فقد نجح الموقف الغربي العدواني الجارح للمشاعر في إثارة العالم الإسلامي وإغضابه فتعاظم الشعور المعادي للغرب تطوراً جديداً حيث نسج الغرب حكايات وأساطير تصور محمد عدواً².

¹ محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العروبية والإسلام ... والغرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، ط4، 2015، ص ص 195-196.

كارين أرمسترونغ، الإسلام في مرآة الغرب محاولة جديدة في فهم الإسلام، دمشق، دار الحصاد للنشر و التوزيع، ط2، 2002، ص ص 14، 47.

خلاصة الفصل:

اليمن المتطرف في فرنسا لم يحصل على قيادة أي جهة في فرنسا ولكنه أصبح القوة المعارضة الأولى، بمعنى آخر لا يمكن اتخاذ أي قرار دون الحساب له و يرتكز الخطاب السياسي للجبهة الوطنية على متغير الهوية والأمن، فإن الجبهة الوطنية اتجهت إلى التركيز على المهاجر كعدو داخلي بحيث لا يمكن اكتساب هوية الأوروبيين ولو بالطرق الشرعية أي أنها ليست ضد الهجرة غير الشرعية فحسب وإنما حتى الهجرة القانونية .

الخاتمة :

عرفت السنوات الأخيرة نجاحات لافتة لأحزاب أقصى اليمين أو ما يطلق عليها أحزاب اليمين المتطرف في أغلب دول أوروبا الغربية، حيث تمكنت من أن تخلق نوعا من الفوضى ضمن الأنظمة السياسية الأوروبية التي تميزت غالبا بالاستقرار، وتزامن صعود هذه الأحزاب مع تصاعد العداء للمسلمين في أوروبا، أو ما يطلق عليها بظاهرة الإسلاموفوبيا ويعتبر عنصر القوة الذي يساعد اليمين المتطرف هو قدرته على تبني خطاب يربط المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والمالية وحتى الأخلاقية، واستغلال تلك الأوضاع للترويج لأحزابهم وتمير خطابهم المفعمة بالكره والحقد من أجل إقناع الأوروبيين بالخطر الذي تلحقه الهجرة، لاسيما بعد تعرض بعض المدن الأوروبية للعمليات الإرهابية مثلما حدث في باريس و بروكسل.

و قد صار الخوف من الإسلام الأداة السياسية الجديدة لدعم الأجنداث السياسية الغربية التي كثفت استخداماتها خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، فوجدت أوروبا نفسها تتجه نحو التطرف والابتعاد عن الديمقراطية شيئا فشيئا و باتت سيادتها بالديمقراطية مشكوك فيها.

وكذلك الحال بالنسبة لزعيمة الجبهة الوطنية "مارين لوبان" التي سلكت طريق أبيها فدفعت الحزب الى الخروج من وضعية التهميش الى لعب دور في الحقل السياسي الفرنسي، حيث عملت الأخيرة على تلميع صورة الحزب من خلال إقناع الفرنسيين ببرنامجه و جذب الناخبين وكل ذلك بالاعتماد على الخطابات الشعبوية التي وجدت صداها في المجتمع

الأوروبي، فربطت بين ظاهرتي زيادة نسبة المهاجرين الأجانب و ارتفاع نسبة البطالة و بالتالي المساس بالأمن القومي الفرنسي، وخطر الإسلام بتهديد الهوية و التماسك الاجتماعي بفرنسا.

نتائج الدراسة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

✓ اغتنام الأحزاب اليمينية الأزمة المالية عام 2008 الفرصة للترويج لأفكارهم المعادية للأجانب .

✓ استغل اليمين المتطرف الأوضاع الاقتصادية (البطالة)، الاجتماعية (الآفات الاجتماعية)، الأمنية (الهجمات الإرهابية)، و السياسية السيئة التي تعيشها أوروبا من أجل فرض برنامجه الانتخابي و خدمة مصالحه بالترويج لأحزابهم بتمرير خطاباتهم العنصرية المعادية للمهاجرين.

✓ مساهمة متغيرا الهوية و الأمن في تشكيل الخطاب السياسي للأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا بدرجة كبيرة، يتضح ذلك من خلال التركيز في برامجهم الانتخابية على متغيرا الهوية و الأمن.

✓ اعتماد اليمين المتطرف خطاب شعبي تخويفي لقي قبولا في المجتمعات الأوروبية، و هذا ظهر في النجاح الانتخابي الذي أحرزته الأحزاب اليمينية، فقد ركزت على متغيرا الهوية و الأمن لإثارة مخاوف الأوروبيين من اندثار هويتهم و المساس بالأمن

القومي الأوروبي حيث تعتبر المهاجرين السبب الرئيسي وراء تفاقم مشاكلهم الاجتماعية و الأمنية و الاقتصادية.

✓ شكل صعود الجبهة الوطنية في الانتخابات الرئاسية الفرنسية حدثا استثنائيا في تاريخ فرنسا المعاصر و كانت النتائج المحرزة في الانتخابات بمثابة زلزال في الحياة السياسية الفرنسية حيث صوت لها نحو 11 مليون ناخب في سنة 2007 مستفيدة بذلك الكثير من القضايا للترويج لحزبها، فوضعت مشكلة الهوية و الأمن على رأس الجدل السياسي و الانتخابي ،محولا بذلك موقفها العنصري من المهاجرين مشكلة واقعية تمس قطاعات أوسع من الجمهور الفرنسي.

الملاحق :

الملحق رقم 2:

خريطة تمثل التفجيرات الإرهابية التي تعرضت لها الكثير من مدن أوروبية



المصدر: <httpS://WWW.echoroukonline.COM>

قائمة الجداول :

صفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
36	توسيع مفهوم الأمن	رقم 1
66	عدد مقاعد الأحزاب الأوروبية في البرلمان الأوروبي	رقم 2
67	نتائج الانتخابات التشريعية من 2001 لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا	رقم 3
68	عدد أصوات الانتخابات لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا و عدد مقاعدهم في البرلمان الأوروبي	رقم 4

قائمة المراجع :

1. الكتب:

- الكتب بالعربية :

- 1) بوشلاغم جيلالي، العلاقات الجزائرية في ظل سياسات اليمين المتطرف ،مصر، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، 2016، 1.
- 2) بزيان سعدي، معركة الحجاب الإسلامي في فرنسا أصولها و فصولها، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر، 2005.
- 3) جابري محمد عابد، مسألة الهوية العروبة و الإسلام،... و الغرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر و التوزيع، ط2015، 4.
- 4) جعفر اوي صلاح و آخرون، في ايجابيات و سلبيات وضع المسلمين في أوروبا: رؤية من الداخل، نادية مصطفى ،الهوية الإسلامية في أوروبا... إشكاليات الاندماج قراءة في المشهد الفرنسي ،مصر، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، 2005.
- 5) الحنفي حسين، الهوية، القاهرة، مجلس الأعلى للثقافة للنشر و التوزيع ط1، 2012.
- 6) سراج الدين إسماعيل، التحدي، رؤية ثقافية لمجابهة التطرف و الإرهاب من منظور علم الاجتماع ،ب، ب، ن، ب، د، ن، 2010.
- 7) عبد الحميد حسين أحمد رشوان، التطرف و الإرهاب من منظور علم الاجتماع، ب، ب، ن، دار المعرفة الجامعية، 1995

8) عبد الفاتح عبد الكافي إسماعيل، موسوعة المسيرة للمصطلحات

السياسية (عربي، انجليزي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب)، 2005.

9) عادل خويص منى، رجال الشرفان، دار الفارابي للنشر و التوزيع، بيروت، 2012.

10) ميكشيلي اليكس، الهوية، دمشق، دار النشر الفرنسية، ط1، 1993.

11) نجار عبد المجيد عمرو و آخرون، ظاهرة التطرف و العنف، قطر، إدارة البحوث

و الدراسات الإسلامية، للنشر و التوزيع ط1، 2010.

12) هولبورت هارلميس، سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، دمشق، دار كيوان للطباعة و

النشر و التوزيع، ط1، 2010.

- الكتب باللغة الفرنسية :

1) Zylberte Jean Claude، histoire de front national، 2rute hotrou paris, édition, tallandier, 2013.

- الكتب باللغة الانجليزية :

2) Stokmer Daniel, phd, the news ideology of the front national FN, under; qrie le pen: aslightwith a bingimpct, profession school studies, university of Ottawa, 2013.

II. المجلات:

- (1) أحمد صلاح حسين، اليمين المتطرف يجد أسبابا ليعود مجلة أفاق المستقبل العدد 57 مارس.
- (2) بشارة عزمي، في ما يسمى التطرف العدد، ماي 2010.
- (3) بدون كاتب، تعريف اليمين لغة و شرعا، مجلة البحوث الإسلامية العدد 2011.
- (4) بدون كاتب، أوروبا بين اليمين المتطرف و شبح الشعبوية، جريدة الأخبار، العدد 226، أبريل، 2015.
- (5) بدون كاتب، شبح اليمين المتطرف ينتشر في أوروبا مجلة البيان العدد 2911، مارس 2015.
- (6) جابري جابر ستار، أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا، دراسة في الأفكار و الدور السياسي، ب، ب، ن، العدد 35 .
- (7) زغوني راجح، الاسلاموفوبيا و صعود اليمين المتطرف في أوروبا، مقاربة سوسيوثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 421، مارس.
- (8) سعادوي عاطف، صعود اليمين المتطرف و تداعياته على مصر و العالم العربي، مجلة الديمقراطية العدد 13، 2017.
- (9) عبادي أبو بكر، رهان الهوية الوطنية تأليف أم مرتزقة جريدة الجديد، العدد 10، جانفي، 2015.

10) مصري خالد، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم

الاقتصادية و القانونية، م30، العدد 2012، 2

11) نظير مروى، مؤشرات و أسباب صعود اليمين المتطرف في أوروبا جريدة الوطن العدد

2059، فيفري، 2018.

12) وحيدى سعاد، الارتدالي القومية في زمن العالمية: رياح التطرف العنصري تهب في

أوروبا، ب، ب، ن، مجلة النور الجديدة، العدد 133 جوان، 2002.

III. مصادر و تقارير :

1) أبو مريم هشام، مفهوم الإسلام في فرنسا "بمنتدى في باريس"، الدوحة، مركزا لجزيرة

للدراسات، سبتمبر، 2011.

2) إبراهيم جابر ثري، الديمقراطية الأوروبية مصدر التطرق الرياض مركز نماء البحوث و

الدراسات، 2017.

3) برجى عدنان، مستقبل المسلمين في أوروبا، لبنان، المركز الوطني للدراسات.

4) بن عنتر عبد النور، المستقبل السياسي لليمين الأوروبي المتشدد مد أم انحسار، شبكة

الجزيرة الإعلامية، 2010.

5) بنافي ريناس، دراسة صعود اليمين المتطرف الأسباب و التداعيات :دراسة تحليلية، مركزا

لجزائرية للدراسات السياسية الإستراتيجية، ماي 2017.

- (6) بدون كاتب، نظرية العلاقات الدولية، مركز الجزائرية للدراسات الإستراتيجية مارس 2017.
- (7) بدون كاتب، تحولات في مفهوم الأمن من أمن الوسائل إلى أمن الأهداف، مركز الجزيرة للدراسات السياسية و الإستراتيجية، ديسمبر 2009.
- (8) بدون كاتب، تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا، ب، ب، ن، مركز البديل للتخطيط و الدراسات الإستراتيجية، ديسمبر 2016.
- (9) بدون كاتب، تأشيرات صعود اليمين لمتطرف في أوروبا المركز الأوروبي للدراسات مكافحة الإرهاب و والاستخبارات مارس 2017.
- 10 بدون كاتب، المواطنون الفرنسيون من أصول مسلمة من هم و لمن يصوتون، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2017.
- (10) بدون كاتب، ندوة المكون الإسلامي في الهوية الأوروبية، دوحة، مركز الجزيرة للدراسات.
- (11) بدون كاتب، المسلمون في أوروبا بين معانات الحاضر و أفاق المستقبل ب، ب، ن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- (12) بدون كاتب، الشعبية... تيار سياسي يرسم مستقبل الغرب، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، سبتمبر 2016.

- (13) جاب الله أحمد، مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2003 .
- (14) حمامي إبراهيم، أوروبا...اليمن در ،الدوحة مركز الجزيرة الإعلامية مارس 2017 .
- (15) رشيد محمد عبد الواحد، القواسم المشتركة بين الجماعات الجهادية و اليمن المتطرف في أوروبا، مركز البديل للتخطيط و الدراسات الإستراتيجية، ماي 2018 .
- (16) سراج الدين رحمة، فرنسا عدد المسلمين أكبر من عدد الكاثوليك، شبكة الألوكة، ماي 2010.
- (17) شاعر حاسم، انزلا قات أوروبية نحو برامج اليمن المتطرف الدوحة مركز الجزيرة للدراسات مارس 2017.
- (18) عبد الرحمان الحبيب، هل انحسرت موجة الحركات الشعبية ؟ الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، فيفري، 2015.
- (19) عويمر مولود، الوجود الإسلامي في فرنسا ،الدوحة ،مركز الجزيرة للدراسات، 2003.
- (20) العكيلي دلال، مفهوم اليمين و اليسار، مركز أدم للدفاع عن الحقوق و الحريات ،جوان 2017 .
- (21) فريد إبراهيم ، ما أسباب ظهور اليمين المتطرف في الغرب مأزق نظام أو أزمة مجتمعات ؟ مركز الجزيرة للدراسات ، ديسمبر 2016.

(22) مكي هشام ، الاسلاموفوبيا و صعود اليمين المتطرف:مقاربة سوسيوثقافية، مركز
نماء البحوث و الدراسات ، جويلية 2015 .

(23) مهدي مصطفى ،مستقبل الإسلام في أوروبا(الكثافة السكانية)،ب،ب،ن،شبكة الألوكة
سبتمبر 2013 .

(24) ناصر عبد الصمد، الجالية الإسلامية في فرنسا، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات،
2003.

IV. الرسائل و المذكرات:

(1) بن عون الزبير،تحليل سوسيلوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة مذكرة لنيل
شهادة الماجستير في علم الاجتماع و الاتصال في المنظمات(جامعة قاصدي
مرباح،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علوم الاجتماع،2012،2001.

(2) بهلولي عبير ،النظرية الواقعية البنوية في الدراسات الأمنية،دراسة الغزو الأمريكي
للعراق في 2003،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات
الدولية،تخصص دراسات استراتيجية وأمنية(جامعة الجزائر3،كلية العلوم السياسية ،قسم
العلوم السياسية و العلاقات الدولية،2004،2003

(3) بوشلاغم الجيلالي،العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف
2010،2002،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية(جامعة أبي بكر
بلقايد،كلية الحقوق و العلوم السياسية و العلاقات الدولية،2012،2010).

- 4) بوشنافة شمسة، دور فرنسا في ظل النظام الدولي الجديد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية(جامعة الجزائر، تخصص علاقات دولية، 2008/2009).
- 5) توازي ايلاس، الأمن و الهجرة:دراسة في السياسة الخارجية الفرنسية لفترة ما بعد الحرب الباردة،مذكرة لنيل شهادة الماجستير(جامعة الجزائر،كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2013، 2012).
- 6) تيباني وهيبية، الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي:دراسة حالة الإرهاب،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية(جامعة مولود معمري تيزي وزو-تخصص دراسات متوسطة و مغاربية،الأمن و التعاون، 2014).
- 7) جميل صيام، طارق محمد، هوية الذات و التوافق النفسي لدى سجناء متعاطي المخدرات و أبنائهم في قطاع غزة ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في قسم الصحة النفسية(الجامعة الإسلامية غزة،قسم علم النفس، 2013).
- 8) جمود فريال، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقاتها بالمجالات الأساسية المكونة لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين:دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة، مجلة الجامعة م27، فيفري، 2010.
- 9) حدود فاطمة الزهراء،انعكاسات تصاعد اليمين المتطرف على الأمن المجتمعي في فرنسا 2007-2016،مذكرة ماستر غير منشورة(جامعة الجزائر،كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2016، 2015).

10) دير أمينة، أثر التهديدات البيئية على الأمن الإنساني في إفريقيا: دراسة حالة دول القرن الإفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية (جامعة بسكرة، محمد خيضر، تخصص علاقات دولية و إستراتيجية)، 2013، 2014.

11) قسوم سليم، الإتجاهات الجديدة في الدراسات لأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر مناظرات العلاقات الدولية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 2011 ، 2010.

12) لطار حياة، الجالية المسلمة في فرنسا إشكالية الاندماج الاجتماعي و السياسي، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام 2012، 2013).

13) سعدون حفيظة، تأثير الهجرة غير الشرعية على صناعة خطاب اليمين المتطرف في أوروبا (دراسة حالة فرنسا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية غير منشورة (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2015، 2016).

14) عيسو كريمة، تصاعد اليمين المتطرف و تأثيره على دول جنوب المتوسط (دراسة حالة فرنسا، 2010-2016)، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في العلوم السياسية

و العلاقات الدولية، غير منشورة(جامعة مولود معمري، تيزي وزو كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2016/2017).

15) مشري سلمى ،الحق في الأمن السياسي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام(جامعة سطيف،كلية الحقوق و العلوم السياسية،2010،2009).

16) مولايم مريم، السياسة المتوسطة الفرنسية التطور-الأبعاد،الاستراتيجيات،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير(جامعة الحاج لخضر،باتنة،كلية الحقوق قسم العلوم السياسية،2009-2010).

V. المحاضرات و الملتقيات:

- محاضرة باللغة العربية :

1) كشوط عبد الرفيق ،أخرطة مفهوم الأمن في العلاقات الدولية،جيجل،محاضرة مقدمة

لطلبة جامعة جيجل،تخصص علوم سياسية و علاقات دولية،2010،على الساعة

12:00

- ملتقى باللغة الفرنسية :

1) laude ariane, droite populiste et radicale :un état des lieu sur un phénomène singulier en union européenne, mémoire présenté dans le cadre d' obtention d'un master en relations internationales contemporaines, université lumière lyon2 ,6-09-2011.

VI. المراجع الكترونية:

- المراجع الكترونية باللغة العربية :

(1) أغري نزار، هل اليمين المتطرف متطرف حقا، تاريخ الاطلاع: 2018/05/11، على

الرابط الالكتروني:

[https:// www.athayat.com/article/836278](https://www.athayat.com/article/836278).

(2) بكور السيد بكور، اليمين، منتديات ستار تايمز، جويلية 2003 تاريخ

الاطلاع: 2018/12/19، على الرابط الالكتروني:

[https:// www.star times.com/ 17825342](https://www.star times.com/17825342).

(3) بو خليف محمد ، تعريف الهوية، على الرابط الالكتروني 2018/02/10، نقلا عن

موقع "موضوع"، على الرابط الالكتروني:

<http://www.mawo3.com>.

(4) بطاوي ثرى، موجات اليمين المتطرف تهدد بتدمير وحدة أوروبا و طرد المسلمين، تاريخ

الاطلاع: 2018/03/15، على الرابط الالكتروني:

[https:// www.ressef.22.com.s2017/03/01](https://www.ressef.22.com.s2017/03/01)

(5) بدون كاتب، البديل من أجل ألمانيا، نظرة على البرنامج حزب شعوبي يناهض الهجرة و

الإسلام، تاريخ الاطلاع: 2018/03/18، على الرابط الالكتروني:

[Http// www.dw.com](http://www.dw.com).

(6) بدون كاتب، الآلاف يتظاهرون في فيينا ضد خطاب اليمين المتطرف، تاريخ الاطلاع: 2018/03/19، على الرابط الالكتروني:

[Http// :www./aa.comtr/ar/](http://www.aa.comtr/ar/).

(7) بدون كاتب، استطلاعات الرأي تتحدث عن دخول حزب مناهض للأجانب في البرلمان البلغاري، تاريخ الاطلاع: 2018/03/15، على الرابط الالكتروني:

[Http://www.france24.com/ar/20130512](http://www.france24.com/ar/20130512).

(8) بدون كاتب، صدمة في النمسا بعد تقدم اليمين المتطرف في سباق الرئاسة، تاريخ الاطلاع: 2018/03/01، على الرابط الالكتروني:

[Http// :www.dw.com/ar/](http://www.dw.com/ar/).

(9) بدون كاتب، صعود الأحزاب اليمينية الشعبوية، أوروبا تدق ناقوس الخطر، تاريخ الاطلاع: 2018/02/20، على الرابط الالكتروني:

[http// :www.dw.com/ar/](http://www.dw.com/ar/).

(10) بدون كاتب، ما الفرق بين اليمين و اليسار و تقسيماتهم، ماي، 2013، تاريخ الاطلاع: 2018/02/19، على الرابط الالكتروني:

[Http// :www.facebook.com/posts](http://www.facebook.com/posts).

(11) بدون كاتب، البرلمان الأوروبي دلالات اليمين المتطرف.... أسئلة تشرح لك كل شيء، تاريخ الاطلاع: 2018/04/29، على الرابط الالكتروني:

[http // :www.sasapost.com/european-parlement-election.](http://www.sasapost.com/european-parlement-election)

(12) بدون كاتب، ماذا يعني مصطلح الشعوبية تاريخ الاطلاع:2018/05/23، نقلا عن

موقع فرانس 24 على الرابط الالكتروني:

[Http// :www.amp.france24.com.](Http://www.amp.france24.com)

(13) بدون كاتب، الإسلام في أوروبا قلق متبادل على الهوية، تاريخ الإطلاع على الرابط

الالكتروني:

[http// :www.alarab.com.](http://www.alarab.com)

(14) تعوينات علي ، الذات و الهوية في سيكولوجية الشخصية، أبريل 2014، تاريخ

الاطلاع:2018/02/10 على الالكتروني:

[http.سيكولوجية شخصية/](File =///a=/http.سيكولوجية شخصية/)

(15) جودة حفصة، ليست المشكلة في اللاجئين لكنها في أزمة الهوية الأوروبية، تاريخ

الاطلاع:2018/05/11، على الرابط الالكتروني:

[http// :www.noonpost.org/contmet/14832.](http://www.noonpost.org/contmet/14832)

(16) جابري محمد عابد ،الهجرة.....و مسألة الهوية، تاريخ الاطلاع:2018/05/11

،على الرابط الالكتروني:

[http// :www.aljabiabed.net/identite-migration.htm.](http://www.aljabiabed.net/identite-migration.htm)

17) حمادية أسماء ،"مفهوم الهوية الوطنية:دراسة في ضوء الطرح النيوليبرالي و ما بعد الحداثة"،تاريخ الاطلاع:2018/02/11، على الرابط الالكتروني:

<https://www.mos-politique.com/ar/index.php/ar/2017->

[23/44/771hmal.](https://www.mos-politique.com/ar/index.php/ar/2017-23/44/771hmal)

18) حسني صلاح، بعد هجمات باريس نتائج تاريخية لليمين المتطرف في الانتخابات المحلية بفرنسا،تاريخ الاطلاع:2018/04/29 ،على الرابط الالكتروني

[https://www.awaser.ws/files/12.](https://www.awaser.ws/files/12)

19) حامد فهمي شيرين، صعود اليمين المتطرف قبل و بعد أحداث شارلي أيدو،بين التفسير الثقافي و التفسير السياسي الاقتصادي،تاريخ الاطلاع:2018/02/19 على الرابط الالكتروني:

[https://hadaracomtr.com/pdfs/.](https://hadaracomtr.com/pdfs/)

20) حارث إدريس الحارث ، تفكيك خطابات التيارات الشعبوية العالمية،القراءة الثالثة،تاريخ الاطلاع :2018 / 06/19 ، على الرابط الالكتروني:

[https://www.sudanille.com/index.php.](https://www.sudanille.com/index.php)

21) خطيب عمر،ازدياد شعبية"أحزاب اليمين" في أوروبا،تاريخ الاطلاع:2018/02/25،على الرابط الالكتروني:

[https://www.orient-new.net/ar/new-show/10360510.](https://www.orient-new.net/ar/new-show/10360510)

(22) راجح لمي، صعود اليمين المتطرف و مسألة اللاجئين، تاريخ الاطلاع:2018/02/19، على الرابط الالكتروني:

<http://www.aljumhuria.net/ar/content>.

(23) سأعود سأعود جمال،صعود الأحزاب السياسية اليمينية في الحياة السياسية الفرنسية الغاية أحداث 11 سبتمبر،تاريخ الاطلاع:2018/04/19، على الرابط الالكتروني:

<Http://www.the voice of reasoned/article/15407>.

(24) شوبكي عمر،الانتخابات الرئاسية الفرنسية،2002،لماذا تقدم اليمين المتطرف تاريخ الاطلاع:2018/04/19، على الرابط الالكتروني:

<http://www.f low.net//low/149028>.

(25) شبيب نبيل،اليمين المتطرف و مستقبل المسلمين في أوروبا: تاريخ الاطلاع:2017/11/02، على الرابط الالكتروني:

<http://www.aljazeera.net.specl/files/pages/dece1044->

[4b6ab018oc2feb](http://www.aljazeera.net.specl/files/pages/dece1044-4b6ab018oc2feb) .

(26) شهابي سعيد، صعود اليمين المتطرف في أوروبا ينذر باستقطاب حضاري حاد،تاريخ الاطلاع:2018/03/13، على الرابط الالكتروني:

<http://www.alqds.couk>

(27) طفو محمد،الهوية الوطنية ،تاريخ الاطلاع:2018/02/1، على الرابط الالكتروني:

<http://www.aleat.com/2017/10/12/article-1265731.html>.

(28) عبد الله ماجد، صعود اليمين المتطرف في أوروبا، تاريخ الاطلاع: 2018/02/20،

على الرابط

<http://www.hdf.iq.org/ar/2010-12-01-13-54-53/new/925>.

(29) عشي بوعلام، الانتخابات الرئاسية الفرنسية خسارة لويان و فوز اليمين

المتطرف، تاريخ الاطلاع: 2018/04/29 على الرابط الالكتروني:

<http://www.amp.france24.com>.

(30) عراقي رحم، إيديولوجية اليمين المتطرف، تاريخ الاطلاع: 2018/05/13 على الرابط

الالكتروني:

<http://www.ahwaar.org/s-asp?ad=1220658r=0>.

(31) فوندي سارة ، النظرية البنائية في حقل العلاقات الدولية، ديسمبر 2017، تاريخ

الاطلاع: 2018/11/10، على الرابط الالكتروني:

<http://www.politics.com/hread/alnazri-allbnia-final>.

(32) معتصم صديق عبد الله، نظريات العلاقات الدولية: النظرية

البنائية، نوفمبر 2013، تاريخ الاطلاع: 2018/11/10، على الرابط الالكتروني:

<http://www.almallff.com/p-1724>.

(33) نجم مفيد، الإسلام الأوروبي صراع الهوية و الاندماج، تاريخ

الاطلاع:2018/04/14، على الرابط الالكتروني:

<http://www.albayan.ae>. »

(34) نور شاكر هادي العباس، نظرية اريك اريكسون، تاريخ الاطلاع:2018/02/10، على

الرابط الالكتروني:

File://html. نظرية اريك اريكسون

- المواقع الالكترونية باللغة الفرنسية :

1) Marie le Pen ،mon projet et les francaise, Eleyzee, 2012, consulte

le:05/08/2017,URL:www.fronational.COM/PDF/projet 2012.

2) http://WWW.rbasunna.com/t_2505

الفهرس :

ب.....	الشكر و التقدير.....
ج.....	الإهداء
1.....	مقدمة.....

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة

11.....	المبحث الأول: مدلول الهوية.....
11.....	المطلب الأول: مدلول الهوية.....
16.....	المطلب الثاني: النظريات المفسرة للهوية.....
23.....	المبحث الثاني: ماهية الأمن.....
23.....	المطلب الأول : مفهوم الأمن.....
30.....	المطلب الثاني: النظريات المفسرة للأمن.....
38.....	المبحث الثالث: ماهية اليمين المتطرف.....
38.....	المطلب الأول: تعريف اليمين المتطرف.....
45.....	المطلب الثاني: المداخل التفسيرية لصعود اليمين المتطرف.....

الفصل الثاني : بروز اليمين المتطرف في أوروبا

54.....	المبحث الأول: جذور اليمين المتطرف الأوروبي.....
54.....	المطلب الأول: التطور التاريخي لظهور اليمين المتطرف.....
60.....	المطلب الثاني: أبرز الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.....
69.....	المبحث الثاني: تداعيات صعود اليمين المتطرف
69.....	المطلب الأول: عوامل و دلالات ظهور اليمين المتطرف.....

74.....	المطلب الثاني: أسباب ظهور اليمين المتطرف و تداعياته.....
81.....	المبحث الثالث: تحليل الخطابات السياسية لليمين المتطرف.....
81	المطلب الأول: تحليل الخطابات السياسية لليمين المتطرف.....
90.....	المطلب الثاني: الهوية و الأمن في لغة اليمين المتطرف.....
<u>الفصل الثالث: دراسة حالة الجبهة الوطنية في فرنسا</u>	
98.....	المبحث الأول: نشأة و توجهات اليمين السياسي الفرنسي.....
98.....	المطلب الأول: جذور اليمين المتطرف في فرنسا.....
	المطلب الثاني: البرنامج الانتخابي للجبهة الوطنية الفرنسية و تأثيرها على السياسة الفرنسية.....
105.....	الفرنسية.....
110.....	المبحث الثاني: الرهانات السياسية للجبهة الوطنية.....
110.....	المطلب الأول: الهجرة كتهديد للأمن و الهوية الثقافية بفرنسا.....
115.....	المطلب الثاني: النزعة الشعبوية عند الجبهة الوطنية.....
118.....	المطلب الثالث: مستقبل الجالية المسلمة بفرنسا و التحديات التي تواجهها.....
128.....	الخاتمة.....
132.....	الملاحق.....
135.....	قائمة الجداول.....
137.....	قائمة المراجع.....
155.....	الفهرس.....